جامعة د/ مولاي الطاهر ـ سعيدة ـ
كلية الآداب واللغات والفنون
القسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس (*LMD*) في الأدب العربي
تخصص: لسانيات عامة

تحت عنوان:

الدراسات الصوتية وأهميتها في القراءات القرآنية

من إعداد:
- شعبني هجيرة
- هبري مريم

إشراف الأستاذ:
عجال لعرج

الموسم الجامعي: 2017-2018

شكر عرفان

أشكر الله العلي القدير صاحب الفضل والعطاء الجميل على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع، كما أفرغ من وعاء الشكر إلى الأستاذ الفاضل الذي ما كان ليستوي هذا العمل على سوقه لولا ما حبانا به من حسن التوجيه والرعاية والأمانة العلمية الأستاذ المشرف الدكتور **عجال لعرج**، والشكر موصول إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في نجاح هذا الإشراق الأول.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى النور الذي ينير لي دربي إلى قرة عيني إلى سبب وجودي في هذه الحياة والدي الحبيب اسم على مسمى أبي الذي لم يبخل علي يوما بشيء وإلى والدتي نور عيني علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف والتي لم تال جهدا في تربيتي وتوجيهي فعلا أنا بنت محظوظة ليرزقني بوالدي اللذين مهما ذكرت في حقهم لا يكفيني أقول لهم أنتم وهبتموني الحياة والأمل. وإلى إخوتي الذكور **أيوب وسفيان ورضوان** والإناث **نصيرة وفاطمة الزهراء** عسى الله ان يوفقهم في حياتهم وعائلة **شعبني وبوخريص** دون أن أنساهم في ثنايا هذه الأسطر ثم إلى كل أساتذتي وكل علمني حرف وإلى زملائي وزميلاتي .أهدي هذا البحث المتواضع راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح.

شعبني هجيرة

SbC 031 000 865

مقدمة

إن فكرة جمع القرآن الكريم جمعا صوتيا بكل قراءاته المتواترة والمشهورة، أمر يستدعي الدقة والالتزام بأحكامه في سبيل خدمة كتاب الله، فالدراسات الصوتية كان لها الأثر الواضح في تحديد الفروق بين القراءات القرآنية، مما دفعنا إلى إنجاز هذا البحث الموسوم بـ"أهمية الدراسات الصوتية في القراءات القرآنية"، لنقف على أثر الأصوات اللغوية في تحيز كل قراءة عن غيرها في النطق والأداء الصوتي في القراءات القرآنية، لأنه على قدر ما ناله من اهتمام من قبل الباحثين في العلوم اللغوية المعاصرة للدراسة الصوتية، كان له دور رئيس في حياة الإنسان لاستخدام الأصوات في الكلام، الذي يعد إحدى وسائل التعبير في التعاملات المختلفة في الحياة، ويعد النظام العلمي للغة.

من هنا اهتم اللغويون قديما وحديثا بالأصوات عند دراستهم للغة، فمن القدماء نجد الخليل بن أحمد الفراهيدي، وابن سينان وسيبويه، ومن المحدثين إبراهيم أنيس ورمضان عبد التواب، وعبد الرحمان أيوب.

وقد حاولنا في هذه المذكرة، أن نستعرض أهم ما جاءت به الدراسات الصوتية في القراءات القرآنية، ومما زاد في تشجيعنا على خوض غمار هذا البحث، هو دور الأستاذ المشرف الذي رافقنا طلية إنجاز هذا البحث، وصعوبة استخلاص النتائج، وجمع المادة، وتحديد منهجية واضحة ودقيقة تخدم عاصر الموضوع وقفت حائلا في كثير من الأحيان، واستهلكت القدر الكافي من الوقت في موضوع البحث، بيد أننا سعينا جاهدين لإنجاز هذا البحث المتواضع.

أما رحلة البحث والاستقصاء، فكانت بدايتها التنقيب عن المصادر والمراجع التي تتطرق إلى هذا الموضوع، ورغبة منا في التبسيط وإماطة اللثام عن بعض خبايا لغتنا من خلال دراستنا لأهمية الدراسات الصوتية في القراءات القرآنية، وقد استعنا بالمنهج الوصفي التحليلي، واشتملت خطة البحث على مدخل وفصلين:

1/ ففي المدخل تناولنا إسهامات الغرب القدامى في الدراسة الصوتية.

2/ أما الفصل الأول فخصص لمفهوم الصوت وأنواعه وصفاته ومخارجه.

3- أما الفصل الثاني فقد تطرقنا فيه للدراسات الصوتية في القرآن الكريم.

ولقد حرصنا في الختام كل الحرص على العودة إلى المصادر، وإن استعصى علينا ذلك أحيانا، فحاولنا جاهدين استخلاص النتائج ومقارنتها بما توصلت إليه أهمية الدراسات الصوتية في القراءات القرآنية، وما قدمه علماء اللغة فكان التنوع واضحا في المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث، كالقانون والرعاية للقيسي والتحديد للداني والخصائص وسر صناعة الإعراب لابن جني هذا من جانب المصادر.

ومن المراجع، نجد مثلا: مناهج البحث لتمام حسان، والأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس وغيرها من المراجع.

بذلنا كل ما في وسعنا وعملنا جاهدين من اجل أن ينال البحث حقه من الجدية والتركيز فإن وفقنا في هذا البحث فذاك ما كنا نصبوا إليه فحقنا وجزاءنا من هذا البحث الجهد والاجتهاد.

مدخل

لقي الإسلام حين ظهوره لغة مثالية موحدة جديرة بأن تكون أداة للتعبير عن خاصة العرب لا عامتهم ، زاد من شمول تلك الوحدة نزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين كان قريبا إلى حد ما من لغة قريش، حيث أجمع علماؤنا بكلام العرب أن قريشا أفصح العرب ألسنة ، وأصفاهم لغة ، ذلك أن الله عز وجل اختارهم من جميع العرب واصطفاهم ، واختار منهم نبي الرحمة محمدا صلى الله عليه وسلم ، فجعل قريشا قطّان حرمه ، فكانت وفود العرب تتوافد على مكة للحج ، وكانت قريش تعلمهم وتحكم بينهم وتتخير من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم ، وأصفى كلامهم ، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طُبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب فلا تجد في كلامهم عنعنة تميم ، ولا عجرفة قيس ، ولا كشكشة أسد، ولا كسكسة ربيعة ولا الكسر الذي تسمعه من أسد وقيس.[1]

غير أن الرسالة المحمدية شملت الإنسانية جمعاء ولم يخص الله بهم العرب وحدهم كما قال تعالى"ولو جعلنا قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في أذانهم وقر وهو عليهم عمى أولائك يُنَادون من مكان بعيد" فصلت 44

ومن هنا نلمس دعوى للعرب إلى التفتح على ثقافة الأمم الأخرى كالفرس والروم والحبشة وغيرهم، وفيها دعوة أيضا لهذه الأمم إلى التطلّع لثقافة العرب والدخول في دين الله، وعندما اختلط العرب بالعجم مما أدى إلى ظهور اللحن وذيوعه، ولم يبق اللحن مقتصرا على أحاديث الناس ومكاتباتهم فحسب، بل انتشر واستفحل ولم يتورّع في أن ينسب إلى القرآن الكريم نفسه، ذلك ان أحد الأعراب قدِم المدينة فقال (من يقرئني شيئا مما أنزل الله على محمّد صلى الله عليه وسلم؟ فأقرأه رجل من سورة التوبة: إن الله بريء من المشركين ورسوله(بكسر اللام) عطفا على المشركين، فقال الأعرابي : إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه) هذا ما

[1] - ابن فارس، أحمد أبو الحسن، الصاحبي في فقه اللغة، .....

جعل العرب يجنحون إلى ابتكار سلاح النحو للتغلب على اللحن ووضع قواعد تضمن صحة النطق بالقرآن، وقد أفادت هذه القواعد في المحافظة على كتاب الله حتى وصل إلينا سليما من التحريف عبر القرون.

اعتنى المسلمون بالقرآن عناية لم يظفر بها كتاب على مدى التاريخ ولعل المصادف لهذه العناية الأعداد الضخمة من الكتب الجليلة التي خدمت علوم القرآن، فانشغل النحاة بالمعرب من الأسماء والأفعال، والتفت المفسرون إلى ألفاظه ومعانيه، كما عني القرّاء بضبط لغة القرآن وتحديد كلماته، ومعرفة مخارج الحروف وعددها، ويرجع عهد القرّاء الذين أقاموا الناس على طرائقهم في التلاوة إلى عهد الصحابة رضوان الله عنهم وصارت القراءات صناعة مخصوصة وعلما منفردا تناقله الناس في المشرق والأندلس جيلا بعد جيل إلى أن ملك شرق الأندلس **مجاهد** من موالي العامريين، وكان معتنيا بهذا الفن من القرآن، وقد أخذه مولاه المنصور بن أبي عامر واجتهد تعليمه وعرض على من كان أئمة القرآن بحضرته فكان بذلك سهما وافرا.

يعدّ القرّاء أحسن من تناول الدراسة الصوتية حتى أصبحت دراستهم أدق الدراسات للمناحي الصوتية في القرآن على الإطلاق، وتجلى ذلك في المجهودات الكبرى لضبط لغة القرآن، ومعرفة مخارج حروفه وكلماته، ونظرا لدرجة الدقة لدى علماء القراءة ،كان واضحا من دراستهم للأصوات ومراتبها ، ورد الحرف غلى مخرجه وأصله وإلحاقه بنبره وإشباع لفظه وتلطيف النطق به على حال صيغته وهيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف [1]

فالتجويد هو قراءة سهلة عذبة لطيفة لا مضغ فيها ولا تعسف ولا تصنع ولا تكلف ، فهو حلية القراءة وزينة التلاوة، وليس تلويك للفم أو الفك أو تغيير للصوت،فهذه القراءة تنفر منها القلوب و الأسماع كالتشدق في إخراج الحروف و تضخيم الصوت أو تطنين الرنات وهي المبالغة في الغنة أو المبالغة في إخفاء الراء .

[1] الداني أبو عمرو " التحديد في الإتقان والتجويد ، تحقيق غانم قدوري أحمد ص 68

و الأخذ بالتجويد حتم لازم من لم يجود القرآن أثم لأنه به و إليه أنزل و هكذا منه إلينا وصل، و غايته تمكن القارئ من جودة القراءة وحسن الأداء و عصمة لسانه من الخطأ عند تلاوة القرآن الكريم، حينئذ يكون قد قرأ قراءة صحيحة كما كان النبي صلى الله عليه و سلم يقرأ باللهجة العربية التي أنزل بها القرآن و ثبت أن ترتيل كتاب الله عز و جل واجب ،لقوله سبحانه و تعالى :"الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته" البقرة2[1] .

والترتيل من رتل ومن المجاز رتل القرآن ترتيلا إذ ترسل في تلاوته و أحسن تأليف حروفه و هو يترسل في كلامه و يترتل .

في قوله تعالى:"كذلك لنثبت به فؤادك و رتلناه ترتيلا " الفرقان32

وقوله عز و جل :"أو زد عليه و رتل القرآن ترتيلا"المزمل4 [2]

فهو القرآن بتأني، بطمأنينة مع التدبر في المعنى و مراعاة الأحكام ، هو أفضل مراتب القراءة على الإطلاق كونه يراعي مخارج الحروف و يحفظ الوقوف ، و الترتيل في مرتبة واحدة مع التحقيق ، بل إن الترتيل نوع من التحقيق ، غير أن بعضهم يفرق بينهما فيجعلهما مرتبتين مختلفتين ، و يكون بذلك التحقيق للرياضة و التعليم و التمرين و الترتيل للتدبر تفكير و الاستنباط ، فكل ترتيل تحقيق لكن ليس كل تحقيق ترتيل .

و الترتيل على هذا هو الكيفية التي نزل بها القرآن . أفضل مراتب القراءة تم التحقيق أكثر اطمئنانا و الذي يؤخذ في مقام التعليم ثم الحدر هو الإسراع في القراءة مع مراعاة الأحكام و عدم الإخلال بها ، و أخيرا التدوير مرتبة متوسطة بين الترتيل و الحدر ، و الترتيل مذهب ورش و عاصم و حمزة ، و الحدر مذهب ابن كثير و أبي عمرو و قالون أما التدوير فمذهب ابن عامر و الكسائي،و النبي صلى الله عليه و سلم نفسه كانت قراءته ترتيلا ثابتا أنه كان يرتل السورة حتى يكون أطول منها ، و أنه قام بآية يرددها حتى الصباح [3].

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، القاهرة 1960، ص 126
[2] لبيب السعيد، الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم أو المصحف المرتل بواعثه ومخططاته، ص 89
[3] أبو عمرو الداني، الحكم في تنقيط المصحف، د عزة حسن، دمشق، ط 1960،ص3

إذن فالقراء كانوا بحق عباقرة في دراستهم للحروف دراسة صوتية لم يسبقهم إليها أحد ما عدا الهنود حيث مكنتهم فطنتهم و دقة بصيرتهم من وصف الحروف العربية صفة و مخرجا على الرغم من عدم توفر الوسائل التقنية و الآلات لمعالجة الصوتيات النطقية كما جاء في قصة النحو العربي حيث أمر أبو الأسود الدؤلي كاتبه قائلا : "إذا رأيتني قد فتحت في الحرف ، فأنقط نقطة فوقه على أعلاه، إن ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف ، و إن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف " وهذه أول محاولة اكتشف فيها أبو الأسود الدؤلي ما يسمى بالصوائت . ويعود فضل إرسال معالم الدرس الصوتي إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي ، الذي قدم تصنيفا للحروف العربية على أساس مخارجها مثلما يتضح من قوله :"في العربية تسعة و عشرون حرفا ، منها خمسة و عشرون حرفا صحاحا لها أحياز و مخارج ، و أربعة هوائية لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدرج الحلق و لا من مدارج اللهاة ، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف .... وهذه صورة الحروف التي ألفت منها العربية على الولاء وهي تسعة و عشرون حرفا :(ع ج ه خ غ)،(ق ك)،(ج ش ض)،(ص س ز)،(ط د ت)،(ظ ذ ث)،(ر ل ن) (ف ب م) و أ ي الهمزة " [1]

و بالإضافة إلى ظهور مصطلحات حيز و مخرج و مدرج فإن الخليل اهتدى إلى تقسيم الحروف العربية إلى قسمين : قسم الحروف الصحاح أو الصوامت وهي خمسة وعشرون حرفا و قسم الحروف الهوائية أو الصوائت وهي أربعة ، لذلك يرجع له الفصل في إرساء معالم هذا الدرس، ويتضح من مقدمة معجم العين ، حيث يقول محققا المعجم :" في هذه المقدمة بواكير معلومات صوتية لم يدركها العلم فيما خلا العربية من اللغات إلى بعد قرون عدة من عصر الخليل"[2]

وعليه فالترتيب الذي جاء به الخليل بني على أساس المقاطع انطلاقا من الحلق وصولا إلى الشفتين، وأن بين الحلق والشفتين مقاطع كثيرة تقف عند طائفة كثيرة من الحروف ويسمع فيها أصوات متنوعة، كما جاءت محاولته المتمثلة في ترتيب

[1] الراجحي عبده، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربي، بيروت، ص130
[2] الخليل بن أحمد الفراهدي، تح المهدي مخزومي،و إبراهيم السامرائي، ج 1، ص10

الحروف على أساس مخارجها بثمارها حيث بات من الممكن معرفة الحروف من نواح كثيرة ألا وهي:

- مخرج الحرف
- صفة الحرف
- علاقة الحرف بالحرف[1]

و كان الخليل يتذوق الحروف بفتح فاه بالألف ثم يظهر بعد ذلك الحرف نحو (أب ، أخ ، أع) ومن ثم تمكن الخليل من رسم الطريقة المثلى التي تمكن من معرفة مخرج الصوت حتى أن علم الأصوات الحديث يقر بكثير من آرائه ومقاييسه.

وخطى سيبويه خطوة كبيرة بدراسة الأصوات حيث تعرّض لما سماه صفات الحروف التي تنضاف للمخارج وتكمل وصف الحروف وبخلاف أستاذه الخليل فهو يحصر الحروف العربية في ستة وعشرين حرفا ويصنفها كالآتي:"وحروف العربية ستة وعشرون مخرجا؛ فللحلق منها ثلاثة، فأقصاها مخرجا الهمزة والهاء والألف، فأما المجهورة فالهمزة والألف والظاء واللام، وأما المهموسة فالهاء والحاء والخاء..،ومنها الحرف الشديد وهو الذي يمنع الصوت أن يجري معه وهو الهمزة والقاف والكاف..، ومنها المحرف وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحرف الشديد وهو اللام..،ومنها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت وهو الراء، ومنها اللينة وهي الواو والياء لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت..، ومنها الهاوي وهو حرف الذي اتسع له الصوت..،ومنها المطبقة والمنفتحة"[2]

وذهب إلى تبرير سبب وصفه للحروف ليقول :" وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن الإدغام فيه، وما يجوز فيه، وما لا

[1] الراجحي شرف الدين، في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، دار معرفة الجامعية،2002، ص 82

[2] حركات مصطفى، الصوتيات والفونلوجيا، دار الآفاق، ص 6

يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه وما تبدله استثقال ما تدغم، وما تخفيه برنة المتحرك"[1]

ولكن اكتفى ابن فارس و الثعالبي بإشارات خفيفة إلى الأصوات في ثنايا مؤلفاتها فإن ابن جني خصص إجزاء معتبره في مؤلفه سر صناعة الأعراب للأصوات و الحروف،و كتابه هذا ضمنه كما قال :"...جميع أحكام حروف المعجم و أحوال كل حرف منها ...في مخارجها و مدارجها و انقسام أصنافها وأحكام مجهورها و مهموسها وشديدها و رخوها و صحيحها و معتلها و مطبقها و منفتحها وساكنها و متحركها و مضغوطها و مهتوتها و منحرفها و مشربها و مستويها و مكررها و مستعليها ، و منخفضها لإلى غير ذلك من أجناسها " [2]و لعل أكبر الظن أن ابن جني كان أول من تفطن إلى قيمة مجهاز النطق في إحداث الأصوات ، فشبهه بالناي تارة و بوتر العود تارة أخرى لتوضيح عملية إنتاج الكلام و تقسيم أصواته بحسب مخارج النطق إلى صوامت و صوائت وهذا ما يبدو من قوله:" و لأجل ما ذكرناه من اختلاف الأجراس في حروف المعجم باختلاف مقاطعها التي هي أسباب تباين أضدادها ما شبه بعضهم الحلق و الفم بالناي ، فأن الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا كما يجري الصوت في الألف علا بلا صنعة ، فإذا وضع الزامر أنامله على حروف خروق الناي المنسوفة و روح بين أنامله ، اختلفت الأصوات و سمع لكل خرق منها صوت لا يشبهه صاحبه فكذلك ، إذا قطع الصوت في الحلق و الفم ، باعتماد على جهات مختلفة و كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة و نظير أيضا وتر العود فإن الضارب إذا ضربه و هو مرسل سمعت له صوتا و إن حصر أخر الوتر ببعض الأصابع سيراه أدى صوتا أخر فإن أدناها قليلا سمعت غير الاثنين ، ثم كذلك كلما أدني أصبعه من أول الوتر تشكلت لك أصوات مختلفة ، إلا أن الصوت الذي يؤديه الوتر غفلا غير محصور ،تجده بالإضافة إلى ما أداه و هو مضغوط محصور ، أملس مهتز و يختلف ذلك بقدر قوة الوتر و صلابته و ضعفه و رخاوته فالوتر في هذا التمثيل كالحلق و الخفقة بالمضراب عليه كأول الصوت من أقصى الحلق و جريان

[1] سبويه، الكتاب، تح محمد هارون عبد السلام، دار الجبل، بيروت، ج4،ط 1، ص434

[2] ابن جني، سر صناعة الإعراب، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، 1954، ج 1، ص1-3

الصوت فيه غير محصور كجريان الصوت في الألف الساكنة و ما يعترضه من الضغط بالأصابع كالذي يعترض للصوت في مخارج الحروف و المقاطع و اختلاف الأصوات هناك كاختلافها هنا ، و إنما عرضنا بهذا التمثيل الإجابة و التقريب ، و إن لم يكن هذا الفن مما لنا ولا بهذا الكتاب به تعلق و لكن هذا القبيل من العلم و أعني علم الأصوات و النغم "[1]

أما ابن سينا فقد ركز في رسالة (أسباب حدوث الحروف) على الجانب الفيزيائي والتشريحي أكثر من الجانب اللغوي بسبب تخصصه الذي اشتهر به والثقافة التي نهل منها، فقد كان فيلسوفا حكيما وطبيبا خبيرا.[2]

وقد عرف الصوت بقوله:"أظن أن سبب الصوت القريب تموج الهواء دفعة وبقوة وبسرعة من أي سبب كان "[3]

أما الحرف فهو عنده " هيئة للصوت عارضة له ، يتميز عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تميزا في المسموع"

إن أهم شيء تجدر الإشارة إليه من خلال دراسة العلماء العرب القدامى للأصوات هو استعمال المصطلحات حين تعرضوا لما أسموه صفات الحروف مثل الجهر والهمس والشدة والرخاوة والتفخيم والترقيق أو من خلال تقسيمهم للحروف إلى مجموعات متقاربة اشتقت أسماؤها من خلال أسماء المواضع التي تخرج منها مثل: الحلقية نسبة لحروف الحلق والشفوية نسبة إلى الشفتين واللهوية فالشجرية فأسلية إلى غير ذلك، أي أن التسميات أو المصطلحات كانت محاكاة للمواضع التي تخرج منها.

بداية من النصف الثاني للقرن الثامن الهجري استقل الدرس الصوتي وصار علما قائما بذاته في ظل الدراسات القرآنية فعقد القراء القدامى لدراسة الأصوات العربية دواوين وفصول نظرا للأهمية البالغة التي أوليت من طرف

[1] ابن جني، المصدر السابق، ج2، ص، 9-10
[2] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة قضية التأثير والتأثر، علم الكتاب، ص101
[3] ابن سينا علي الحسيني، أسباب حدوث الحروف، تقديم طه عبد الرؤوف سعد، ص8

....لتوضيح مسالك اللغة لحفظ لغة القرآن الكريم، ليتضح عندها للقارئ ما يتعلق بصحة مخارج الحروف وصفاتها، وثبات المادة الصوتية فيها.

الفصل الأول

المصطلح الصوتي

مفهوم المصطلح الصوتي :

جاء في لسان العرب **لابن منظور** أن الصوت هو الجرس[1] وهو النداء و الصياح ، يقول: " صات يصوت ... و صوت به ... نادى ، ويقال صوت فهو مصوت و ذلك إذا صوت بإنسان فدعاه ، و يقال صات ... فهو صائت معناه صائح "[2]. و يكون الصوت بهذا المعنى منطبقا على الإنسان و غيره.

و فرق **ابن سينا** (ت 427 ه) بين الصوت و الصياح بقوله : "الصياح فهو لجميع من له حنجرة و رئة "[3] ، و هو للإنسان و الحيوان على حد سواء كما يميز بين الصوت و الصياح و الكلام ، فيجعل الكلام للإنسان في قوله : " فأما الكلام فهو للإنسان خاصة ، و له تقطيع الحروف الصامتة باللسان و إرسال المصوتة عن الرئة "[4] . و لا يكون الصياح في الإنسان إلا إذا كان أصما "و الذي يولد من الناس أصما فله صياح و ليس له كلام" [5]

و ينطبق هذا مع ما توصل إليه المحدثون ، فمثلا يذكر محمود السعران بأن الصوت اللغوي هو " أصوات يحدثها جهاز النطق الإنساني و تدركها الأذن ، و هذه الأصوات تؤلف بطرائق اصطلاحية بكلمات ذات دلالات اصطلاحية "[6]

و لا يعرف ابن سينا (ت427 ه) الصوت اللغوي إلا انطلاقا من مصدره قائلا : الصوت فاعله عند الحنجرة بتقدير الفتح و يدفع الهواء المخرج و فرعه و آلاته الحنجرة ..." [7]

ويكون هذا تعريفا للصوت اللغوي المختلف عن الصوت الطبيعي في بعض خصائصه ، والذي يتناوله ابن سينا (ت 427 ه) في مواضيع عدة من مؤلفاته .

و يفصل القاضي عبد الجبار (415 ه) في ما يسميه بحبس الصوت ، فيرى أن الصوت أنواع و يحدث على وجوه مختلفة ، فأصل ميلاد الصوت اللغوي هو حبسه و منه فإن طبيعة هذا الحبس و الزمن الفارق بينهما يؤسس مقاطع الكلام ،يقول : " و الأصل في هذا الباب أن حبس الصوت قد يختلف الوجه الذي يحدث عليه ، فقد يكون

---

[1] لسان العرب، ابن منظور،ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1999،ص361

[2] نفسه،ص 362

[3] الحيوان،ابن سينا، مراجعة وتقديم، إبراهيم مذكور،تح عبد الحليم منتصر، سعيد زايد، عبد الله اسماعيل، بمناسبة ذكرى الألفية للشيخ الرئيس، ص63

[4] نفسه، ص نفسها

[5] نفسه، ص 64

[6] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، مطبعة دار المعارف، مصر، ط1962،1،ص 66

[7] القانون في الطب، ابن سينا، منشورات محمد علي ، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1420 ه 1999م ، ج2،ص 322

صوتا مفيدا غير مقطع ، و قد يكون مقطعا في جنس واحد ، و قد يكون مقطعا في جنس على وجه يتصل تارة في الحدوث و ينفصل آخره ، وقد يحدث على وجه يكون حرفا و حروفا " [1] .

إن أصل ميلاد الصوت اللغوي **عند القاضي عبد الجبار** هو حبسه ، و منه فإن طبيعة الحبس و الزمن الفارق بينهما يؤسسان لمقاطع الكلام كما يربط القاضي عبد الجبار حدوث الحبس بآلة النطق أو كما يسميها بنية الفم و غيره لأن الصوت قد ينشأ عن غير ذلك حيث يقول "وقد يحدث على وجه لا يوصف بذلك ، كصرير الباب و إن كان قد يكون من جنس بعض الحروف بأن يحدث الصوت في بنية و مخارج مخصوصة كبنية الفم و غيره" [2] ويكون هذا صوتا طبيعيا و قد حدده الأصفهاني(ت365 ه) بقوله أن "الصوت هو الهواء المنضغط عن فرع جسمين"[3]

و ينطبق هذا التعريف من تحديد مصدر الصوت و ماهيته في حين جاء تعريف ابن فارس(ت395 ه) للصوت باعتبار سماعه ، و هو على بساطته أشمل إذ يجعل السماع مقياسا للصوت مهما كانت طبيعته ، و مهما كان مصدره يقول ابن فارس "الصوت الصاد،الواو، والتاء ، أصل صحيح ، وهو الصوت و هو جنس لكل ما وقع في أذن السامع"[4]

إن الصوت ظاهرة طبيعية مدركة من السامع قبل الناطق ، فلولا السامع لما تحقق وجود الناطق ، لأن تعلم النطق يستدعي سماعه حتى يتمكن من تقليده .

هذه الصفة الإدراكية السمعية جعلت طبيعة الصوت عامة منتجة من جموع ظواهر طبيعية مختلفة ، فيكون الصوت طاقة أو شكلا من أشكال الطاقة المنتجة لوجود جسم طبيعي أو غير طبيعي في حالة اهتزاز أو تذبذب فيصدر عن ذلك تموجات معينة تنقل عبر وسط معين ناقل لتلك الذبذبات إلى أن تصل إلى أذن السامع .

و قد أصبح هذا المجال يختص به دارسون في إطار علم الأصوات الأكوستيكي وهو "علم حديث العهد بالوجود نسبيا ... إنه يمثل المرحلة الوسطى بين علم الأصوات النّطقي و بين علم الأصوات السمعي"[5] .

أنواع الصوت:

[1] المغني في أنواع التوحيد والعدل، القاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسد الأبادي،(415ه)}7،خلق القرآن
[2] خلق القرآن، رشيد الحبون، دار الجمل، 2000، 7
[3] المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني،ص 225-226
[4] معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن زكريا بن فارس، دار الفكر...
[5] علم الأصوات اللغوية الفونيتيك، عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، ط1،بيروت ، لبنان،1992، ص92

يحدد إخوان الصفا أنواع الصوت بنوعين:

أ- **غير حيواني**: وينقسم بدوره إلى قسمين:

1- **أصوات طبيعية** : كالحجر والحديد والخشب، والرعد والريح وكافة الأجسام التي لا تملك روح من الجمادات[1]

2- **أصوات آلية**: كصوت الطبل والبوق والزمر والأوتار وما شاكلها [2] ، وقد يدخل في هذا الجزء ما حاول القدماء والمعاصرون من إصدار أصوات آلية هجائية لأصوات البشر.

كما يوضح إخوان الصفا كيفية حدوث الصوت فيزيائيا انطلاقا من حركة الهواء نفسه، وهذا ما لا نجده في التعاريف السابقة حين تربط الصوت بالجسم المتحرك وليس بتحرك الهواء المتسبب في حركة الجسم. فالصوت الآلي " هو هواء يتقلب بين جسمين متضادين بعنف فيصلك الهواء الراكد في آلة السمع "[3]

ب-**الأصوات الحيوانية** : وهي نوعان كذلك .

1- **غير ناطقة:** مثل أصوات سائر الحيوانات غير الناطقة[4]، والتي يصطلح عليها ابن سينا (ت 427ه) صياحا، وينسب إليها الأصوات غير النطقية لقوله:" وأما الأصوات الأخرى فقد تحدث من غير الحيوان لا بالصياح، بل بنوع من الصوت آخر مثل: صفق اليدين ومثل أصوات المحززات عن صفاتها"[5]

2- **أصوات ناطقة**: وهي الأصوات البشرية، وهي نوعان:

أ- **الأصوات غير الدالة**: وهي أصوات طبيعية مشتركة بين جميع البشر كصوت الضحك والبكاء الشخير والسعال، وهي أصوات تعبيرية انفعالية تحمل معاني موحدة وواحدة بين جميع الناس ويحددها إخوان الصفا في أنها "كل صوت لا هجاء له"[6] وانطلاقا من هذا التعريف يبقى حقيقة بشرية خاصة إذا قابلناه بالصمت كما ورد عند ابن سنان حين يقول:" قد ثبت أن الفرق الواضح بين الحيوان الناطق والصامت والنطق وبه وقع التميز في الحد المنسوب إلى الحكيم "أرسطو" وإن

[1] رسائل إخوان الصفا، موقع... للنشر، الجزائر، 1992، ج 3، ص39
[2] نفسه، ص نفسها
[3] نفسه،ص نفسها
[4] نفسه، ص، نفسها
[5] الحيوان، ابن سينا، ص 63
[6] رسائل إخوان الصفا، ج 3، ص40

كان يفسره أصحابه بغير هذا الظاهر..."[1] ،ويعطي الأصفهاني (ت395 ه) بعدا أخر للنطق حين لا يرى له هيئة معينة و طبيعية محددة إذ يقول :"فالكتاب ناطق لكن نطقه تدركه العين ، كما أن الكلام كتاب لكن يدركه السمع "[2]. لقد انتقل من معنى النطق المتعارف عليه عند العلماء "الأصوات المتقطعة التي يظهرها اللسان و تعيها الأذن"[3]، فيكون النطق بذلك خاصا بالبشر المالكين لقدرة تقطيع الحروف و تركيبها إلى كون النطق القوة على النطق يقول عز وجل في كتابه العزيز الحكيم :"وقالوا لجلودهم لما شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء و هو خلقكم أول مرة و إليه ترجعون "[4] .

ومنه جاء المنطق يقول الأصفهاني"...ويسمى المنطقيون القوة التي منها النطق نطقا وإياها عفوا حيث حدوا الإنسان فقالوا : هو الحي الناطق، فالنطق لفظ مشترك عندهم بين القوة الإنسانية التي يكون منها الكلام وبين الكلام المبرز بالصوت ، و قد يقال الناطق لما يدل على شيء"[5]، ويجعل ابن سينا (ت 427 ه) هذه القوة في النفس فيربط النطق بالروح و يسميها النفس الناطقة[6] مقابل النفس الحيوانية[7] و النفس النباتية[8]. إن النطق لا يتعلق بالصوت المسموع بقدر ما يرتبط بالمعنى الواقعي في نفس القارئ باعتبار دلائل واقعة في نفسه مدركة لحقيقته ، فالنطق هنا غير معلوم الهيئة بحيث لا يعلم أ حقيقة هو أم مجازا ، و يعبر الأصفهاني عن ذلك في كون النطق يتجلى في قوله :"اللفظ الذي هو كالنطاق للمعنى في ضمه و حصره"[9] ، ولعل ذلك يكون أقرب لقوله تعالى :"هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعلمون"[10] ، و قوله جل شأنه :"ولا نكلف نفسا إلا وسعها و لدينا كتاب ينطق بالحق و هم لا يظلمون"[11]. و يربط ابن

[1] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي وأولاده بالازهر، 1389/1969، ص51

[2] المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص 757

[3] نفسه، ص226

[4] فصلت، 21

[5] المفردات في غريب القرأن، ص 757

[6] ينظر النفس لابن سينا، تح جورج قنواتي وسعيد زايد، مراجعة إبراهيم مذكور،بمناسبة ذكرى ألفية الشيخ الرئيس،
ص 32

[7] ينظر النفس،32

[8] ينظر النفس، ص 32

[9] المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص 757

[10] الجاثية، 29

[11] المؤمنون، 62

سينا (ت 427 ه) النطق بالكتابة إذ يجعل الكتابة مرحلة متأخرة عن النطق يقول :"... فاحتيج إلى ضرب أخر من الإعلام غير النطق فاخترعت أشكال الكتابة ، و كله بهداية إلهية و إلهام إلهي"[1]. و هذا المبدأ تبنته أيضا العديد من الاتجاهات اللسانية الحديثة كنظرية جون ليونز القائلة أن العديد من اللغات لم تكن من قبل ثم أخضعت بعد ذلك للكتابة"[2].

ب ـ **الأصوات الدالة** : وهي " كالكلام و الأقاويل التي لها هجاء، وهي تقطيع الصياح بانضمام أجزاء الفم ، فتحدث منه حروف ، كما تصم الشفتين بنوع ما فتحدث الباء و تضم بنوع أخر فتحدث الميم"[3]. ويبقى هذا التعريف غير ملم بمفهوم الصوت اللغوي الدال لأنه أغفل تقطيع النفس لإصدار أصوات أخرى غير الشفوية .

ويضيف الأصفهاني نوعا أخر من الأصوات ، و هي الأصوات الاختيارية كالضرب باليد كصوت العود و ما يجري مجراه يقول الأصفهاني "الصوت ...وذلك ضربان: أحدهما صوت مجرد تنفس بالشيء كالصوت الممتد و الأخر تنفس بصوت ما ، وهو ضربان أيضا :أحدهما غير اختياري كما يكون من الجماد و الحيوان و الأخر اختياري كما يكون من الإنسان وهو ضربان ضرب باليد كصوت العود و ما يجري مجراه ، و ضرب بالفم ضربان : نطق وغير النطق كصوت الناي و الصوت منه إما مفرد عن الكلام ، و إما مركب كأحد أنواع من الكلام"[4].

[1] العبارة ، ابن سينا، مراجعة إبراهيم مذكور، تح محمود الخضري، بمناسبة الذكرى الألفية للشيخ الرئيس، ص 2

[2] ينضر: نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة علي جليل، الاسكندرية، مصر، 199(،ص 41-42

[3] رسائل إخوان الصفا، ج3،ص40

[4] رسائل إخوان الصفا 3/40 المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص757

2- مخارج الأصوات

1- مصدر الصوت الجهاز الناطق:

- **الرئتان**: هي أهم عضو في صنع الصوت وإنشاء الكلام لاعتماد هذا على الهواء والرئتين" أشبه بالمنفاخ يتألف من مجموعة أكياس ففي حالة الشهيق تتسع هذه الأكياس فتكبر الفراغات التي بها، كما اتسع القفص الصدري، هذه الأكياس يرتبط بعضها ببعض بأنابيب تنتهي بأنبوبين تعرفان بالشعبتين"[1]

ويعرف ابن سينا (ت 427ه) الرئة متحدثا عن دورها بقول:(...وخُلق متخلخلا ليتسع الهواء وينضح فيه ويندفع فضله عنه كما خُلق الكبد بالقياس إلى الغذاء، وهو ذو قسمين أحدهما إلى اليمين والآخر إلى اليسار والقسم الأيسر ذو شعبتين والقسم الأيمن ذو ثلاث شعب ومنفعة الرئة بجملة الاستنشاق)[2] فقد نبه إلى أن الاستنشاق أو الهواء المستنشق هو المادة الأصل في عمل الرئة، سواء في عمل باقي أعضاء الجسم أم في صنع الكلام فيقول:" منفعة الاستنشاق إعداد الهواء للقلب أكثر من المحتاج إليه في نبضة واحدة ومنفعة هذه الأعضاء أن يكون للحيوان عندما يغوص في الماء وعندما يصوت صوتا طويلا متصلا يشغله عن أخذ الهواء..."[3] أما الزفير فيسميه ابن سينا بالنفس وهو المادة المنشئة للصوت، وبهذا تكون الرئة أول عضو في الجهاز النطقي فيربط بين الزفير ونشأة الصوت، ويقول:" والنفس عند العامة هو المخرج فإن احتيج إلى أن يكون صوتا لم يكن بد من استعمال عضل الحنجرة، فإن احتيج فيها إلى استعمال عض الشفة"[4]

---

[1] القانون ، ابن سينا، دار الكتب العلمية، 1999، ط1، ص...
[2] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1988، ص 24
[3] القانون، ج2، 303
[4] نفسه، ص 307

ونلمس هذا عند المحدثين في كلامهم عن عمل الرئة بحيث"...يكون عمل الرئتين بأن يضغط الحجاب الحاجز عليهما بمساعدة القفص الصدري فيدفع الهواء خارجا منهما مارا بأعضاء النطق وبفعل الاحتكاك والانسداد تتمّ الأصوات"[1]

- **القصبة الهوائية:** يصفها المحدثون على رأسهم أحمد مختار عمر أنه أنبوبة[2] وهي ذات أهمية كبرى لكن القدماء أغفلوها حسب الدكتور ابراهيم أنيس القائل:" يُظن قديما أن لا أثر لها في الصوت اللغوي"[3] ويسمي ابن سينا القصبة الهوائية ويعرفها بقوله:" أما قصبة الرئة فهي عضو مؤلف من غضاريف كثيرة الدوائر يصل بعضها على بعض"[4]

ثم يصفها بقوله:" فما ....منفذ الطعام الذي خلفه وهو المريء وجعل ناقصا نصف الدائرة وجعل قطعة إلى المريء وبمارس المريء منه جسم غشائي لا غضروفي بل جوهر غضروفي إلى القدّام والتفت هذه الغضاريف بربطات يحللها غشاء الأطلس إلى اليابس وصلابة ما هو، وكذلك أيضا من ظاهره"[5]

ثم يحدد موقع القصبة بين الأعضاء المتصلة بها فيقول:" وعلى رأسه[6] الفوقاني الذي يلي الفم والحنجرة وطرفه الأسفل ثم ينقسم أقساما تجري في الرئة المجاورة لشعب العروق الضاربة والساكنة وينتهي توزعها إلى فوهات هي أضيق جدا من فوهات ما يشاكلها ويجري معها"[7]

ولعل طبيعة القصبة الهوائية من الصلابة والمرونة جعلت لها دورا في أداء وظيفة التصويت وإتمام عملية الشهيق والزفير بسهولة ويسر حيث يقول ابن سينا:"فأما تخليقها من غضروف فلا يوجد فيها الانفتاح ولا بملجئه اللين إلا الانطباق لتكون صلابتها واقية لها إذا كان وصها إلى القدّام، ولتكون صلابتها سبب لحدوث الصوت أو معينا عليه وتأليفها من الغضاريف الكثيرة مربوطة بالأغشية لا يمكنها الامتداد والاجتماع عند الاستنشاق والنفس"[8]

- **الحنجرة:**تضم الحنجرة الوترين الصوتيين، وهما غير مرئيين إلا بالتشريح، وقد أحس بهما علماء اللغة كما علماء التجويد، وجاء ذكر الحنجرة عند ابن البناء في

---

[1] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ،ص24
[2] ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1976، ص 80

[3] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1975،ص17
[4] القانون، 02/301
[5] نفسه، ص نفسها
[6] الهاء تعود على قصبة الرئة
[7]القاننون 02/301
[8] نفسه، ص نفسها

كتابه بيان عيوب النطق، يقول:" ومن العيوب الترديد، وصفته تعليق الصوت بترديد الحنجرة"[1]

وقد أغفل القدامى الحنجرة عند تحديدهم لأعضاء النطق رغم أهميته لاحتوائه على الوترين الذين يعتبران جزءا من الحلق[2] وهذا يستنتج من كلام أبي عمرو الداني (ت 444ه) حين يتحدث عن مخرج الهمزة فيقول:" في أول الصدر وآخر الحلق"[3]

أما ابن سينا فيذكر أن الحنجرة عضو غضروفي في خلق الآلة للصوت"[4] وهي" آلة لتمام الصوت ولتحبس النفس"[5] أما موقعها فيرى ابن سينا أنها" مشدودة مع القصبة بالمريء شدا "[6] ويكاد يكون هذا التعريف مقارب لوصف المحدثين الحنجرةَ وأجزاءها فهي عند أغلبهم علبة غضروفية على هيئة القمع تنتقل بالطرف الأعلى للقصبة الهوائية"[7]

- **الحلق**: يقول عنه ابن سينا:" يعني بالحلق الفضاء الذي فيه مجريا النفس والغذاء"[8]

وهو تعريف عام وشامل لا يحدد الحلق بدقة ويعرفه المحدثون" على أنه التجويف الذي يقع بين الحنجرة وأقصى الفم"[9] " وهو الفراغ الواقع بين الحنجرة والفم"[10] ويحدده غانم قدوري " بأنه الفراغ الواقع بين الحنجرة وأقصى اللسان"[11] وهذا أكثر دقة في تحديد حيز الحلق.

ولا تختلف هذه التعريفات عما قدمه ابن سينا وإنما تكملها، لأن ابن سينا في الواقع لم يحدد الحلق بقدر ما بين وظيفته في القول السالف الذكر لكنه أضاف عليه ذكر ما يسميه الزوائد بقوله:"ومنه الزوائد التي هي اللهاة واللوزتان والغلصمة"[12]

ولم يجتهد علماء التجويد في تحديد الحلق بقدر ما اهتموا بأقسامه ولعل هذا يعود إلى سمة التخصص التي بدأت تظهر على مؤلفات تلك الفترة عموما لهذا اهتم علماء التجويد بأقسام الحلق دون محاولة تعريفه لأنها ترتبط مباشرة بأماكن ولادة الأصوات الحلقية، فالقرطبي (ت461ه) مثلا لا يختلف عمن سبقه من العلماء في جعل الحلق

---

[1] بيان عيوب النطق، ابن بناء ، نقلا عن الدراسات الصوتية عند علماء التجويد،ص98
[2] ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 98
[3] التحديد، ص 104
[4] القانون 01/65
[5] القانون 02/302
[6] نفسه، ص نفسها
[7] ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 17 و دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص 80
[8] ينظر: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص28
[9] القانون 01/285
[10] الأصوات اللغوية، عبد القادر جليل، دار الصفاء، ط2، 2014،ص 35
[11] الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس، ص18
[12] ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 97

من ثلاث أقسام : أقصى الحلق ووسطه وأدناه فيقول:" فمن الحلالقانون 01/285ق أقصاه ومن وسط الحلق ومما فوق ذلك دانيا إلى الفم "[1]

ويختلف الداني عن القرطبي لقوله :"فللحلق منها ثلاث مخارج فأقصاها لأنهما من وسط الحلق وأدناها إلى الفم"[2] ويقول أيصا:" اعلم أن حروف الحلق سبعة ولها ثلاث مخارج"[3]

ولا يبتعد القيسي عما سار إليه الداني فلا يتحدث عن الحلق إلا مشيرا للحروف ومخارجها فيجعل للحلق ثلاث مخارج ويصفها كالآتي:

1- أول مخارج الحلق أو أول الحلق[4] ويقصد مخرج الهمزة، يقول:" أول مخارج الحلق مما يلي الصدر"[5]
2- المخرج الثاني ويقصد به وسط الحلق يقول:" أول المخرج الثاني من مخارج الحلق الثلاثة ما يلي الفم"[6]
3- المخرج الثالث يقصد به أدنى الحلق يقول:" أول مخرج الثالث من مخارج الحلق مما يلي الفم"[7]

- الفم :

يعرفه ابن سينا بأنه وعاء يوصل الغذاء إلى الجسم، ويضم ويجمع أعضاء الكلام في البشر، والتصويت عند سائر الحيوانات، يقول:" الفم عضو ضروري في إيصال الغذاء إلى الجوف الأسفل ومشارك في إيصال الهواء إلى الجوف الأعلى...وهو الوعاء الكلي لأعضاء الكلام في الإنسان والتصويت في سائر الحيوانات المصوتة من النفخ"[8]

ويضم الفم مجموعة من المخارج كاللسان والحنك والأضراس والثنايا، نحو قوله:" وتخرج من المخرج الأول من مخارج الفم مما يلي الحلق من أقصى اللسان وما فوق الحنك"[9]

ويقول أيصا:" تخرج من المخرج الثاني من مخارج الفم بعد القاف مما يلي الفم"[1] ويقول كذلك:" تخرج من المخرج الثالث من مخارج الفم بعد مخرج الكاف من وسط اللسان وبين وسط الحنك"[2]

---

[1] الموضح في وجوه القراءات وعللها، نصر بن علي الشيرازي، الجماعة الخيرية لتحقيق القرآن بجدة، ط1
[2] التحديد في الغتقان والتجويد، بن سعيد أبو عمرو الأندلسي دار عمار الأردن ، ط1
[3] كتاب الإدغام الكبير في القرآن، أبو عمران بن سعيد الداني، تح زهير غازي الزاهر، ط&، 1414ه 1993 م عالم الكتب، بيروت، لبنان، ص 149
[4] ينظر: الرعاية ، ص 134
[5] الرعاية لتجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة، أبو محمد مكي، دار عمار الأردن، ط3، 1996،ص 119
[6] نفسه، ص136
[7] نفسه، ص 142
[8] القانون، ابن سينا 2/253
[9] الرعاية، أبو محمد مكي، ص ...

- الحنك:

وهو سقف الفم أو باطن الفم من أعلى لهذا نجد له عدة تسميات كالغار الأعلى للثة ولهذه التسمية آراء يختلف فيها ونطع الفم[3] ويطلق عليه المكي بن أبي طالب نطع الغار الأعلى يقول:" نطع الغار الأعلى وهو سقفه"[4] وغلى نطع الغار تنتسب الحروف النطعية"[5] كما استعمل الحنك" ...من وسط اللسان إلى الحنك"[6] وأهميته لا تظهر إلا مع اللسان مما جعل العلماء" لا يعتنوا ببيان أجزائه لانصرافه إلى بيان أجزاء قرينه وهو اللسان"[7]

أما الداني فيذكر الحنك دون أي صفة فيما يأتي" من تقصي اللسان وما فوق الحنك"[8] وفي قوله أيضا:" ... من اللسان قليلا وما يلي من الحنك"[9] وقوله:" من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك"[10]

- اللسان:

وهو أهم عضو في جهاز النطق وإليه ينسب النطق والكلام واللغة وقد استعاض بع أبو عمرو الداني عن الفم، فيذكر باب ذكر حروف الحلق[11] وباب ذكر حروف اللسان[12]. أما ابن سينا فتحدث عن وفصل فيه وجمع فيه بين دوره في الكلام ، وطبيعته الفيزيلوجية، فيعرفه قائلا:"واللسان عضو منه (الهاء تعود على الفم) هو من آلات تقليب الممضوغ، وتقطيع الصوت وإخراج الحروف وإليه تمييز الذوق"[13]

ويربط ابن سينا بين جودة الكلام وحسن خلقه، فيقول متحدثا عن بعض مزايا اللسان " وأفضل الألسنة الاقتدار على جودة الكلام المعتدل في طوله وعرضه، المستدق عند أسلته"[14]

ويغفل ابن سينا عن تعريف هذا العضو المهم في إنتاج الكلام في كتابه أسباب حدوث الحروف إذ يتحدث مباشرة عن العضلات المحركة له.

---

[1] الرعاية، ض 147
[2] نفسه، ص 149
[3] ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ص 100
[4] الرعاية، ص 11'
[5] ينظر: الرعاية ، ص 114
[6] الكشف، ص 139
[7] الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص 49
[8] الرعاية، ص 114
[9] التحديد، ص 104
[10] نفسه، ص 15
[11] ينظر : الإدغام، أبو عمرو الداني، ص 49
[12] ينظر: الإدغام، ص 54
[13] القانون، ابن سينا 02/253
[14] نفسه، ص نفسها

وللسان أهمية ودور في إنتاج الأصوات اللغوية المختلفة وإصباغها ببعض الصفات، ويكفي للتدليل على أهميته جعله علما على بعض العلوم، ومرادفا للغة.[1]

-**الأسنان**: لا يورد ابن سينا الأسنان مع الأعضاء المساهمة في إصدار الأصوات اللغوية، رغم ما لها من أهمية بالغة أدركها المتقدمون وكذا الدارسون المتأخرون إذ" تكمن أهمية الأسنان كجزء لا يقل ضرورة عن بقية أعضاء النطق لما تملكه من ناصية القدرة على التأثير في صفة الصوت ونوعه"[2]

إن للأسنان دورا أساسيا وبارزا في إنتاج الأصوات وتحقيقها تحقيقا صحيحا دقيقا والحديث عن الأسنان يرافق الحديث عن مخارج بعض الأصوات اللغوية وفقدان بعضها يؤدي إلى خلل في إخراج بعض الأصوات إخراجا صحيحا ومما ذكر من الأسنان عند علماء التجويد نجد :

- **الثنايا:**
- الثنايا العليا: كقول القرطبيّ أصول الثنايا العليا"[3] وقوله أيصا:"أطراف الثنايا العليا"[4]
- الثنايا السفلى: وردت عند مكي بن أبي طالب في قوله:" وفوق الثنايا السفلى"[5]وعند القرطبي في قوله:" ومما بين الثنايا السفلى" [6]وعند الداني أيضا في قوله:"وأصول الثنايا السفلى"[7]
- **الأضراس :** يقول القرطبي:"وما يليها من الأضراس"[8] وعند مكي بن أبي طالب قولهّ" وما يلي من الأضراس"[9] ويقول الداني كذلك :"...إلى ما يلي من الأضراس" [10]وقوله:"...وما يليها من الأضراس..." [11]
- الضاحك والناب الرباعية والثنية: وجاء ذكرها عند القرطبي في قوله:" مما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية..."[12] ولم يرد ذكرها عند مكي بن طالب القسي.

أما ابن سينا فيتحدث عن الأسنان باعتبارها عضوا مركبا فحسب ويذكر عددها في قوله:" أما الأسنان فهي اثنان وثلاثون سنا، وربما عدت النواجذ منها في بعض الناس وهي الأربعة الطرفانية فكانت ثمانية وعشرين سنا"[1] وتتوزع كالآتي[2]

---

[1] ورد اللسان بمفهوم اللغة في القرآن الكريم مثلا في أكثر من موضع ، الشعراء 195، إبراهيم 04
[2] الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص41
[3] الموضح، نصر علي الشيرازي، ص35
[4] الموضح ، ص36
[5] الكشف، ص 139 والرعاية، ص 183
[6] الموضح، ص35
[7] الإدغام، ص 34
[8] الموضح، ص34،
[9] الموضح، ص 34 والرعاية، ص 158
[10] الإدغام،ص 54
[11] التحديد، ص 105
[12] الموضح، ص35

- ثنيتان ورباعيتان من فوق
- ومثلهما من أصل للقطع
- نابان من فوق ونابان من تحت للكسر
- أضراس للطواحن من كل جانب فوقاني وسفلاني أربعة أو خمسة

-الشفاه: إن الشفتين عضوان مهمان في عملية إتمام الصوت، ويعدها البعض من أعضاء النطق المتحركة[3] ويعرف ابن سينا الشفاه تعريفا علميا محضا هو الأقرب لمجال الطب بقوله:" الشفتان والأسنان خلقتا غطاء للفم والأسنان ومحبسا للعاب ومعينا في الناس على الكلام وجمالا وقد خالقنا في لحم وعصب، هي شضايا العضل المطيف به"[4]

وقد أسست الشفاه لبعض المصطلحات اللغوية النحوية خاصة في مهد الدراسات اللغوية فيما يروى عن الخليل(ت 175ه) " إذا رأيتني فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه، وإن ضممت فمي فأنقط بين يدي الحرف، وإن وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت"[5]

-الخياشم: يطلق عليه المتأخرون(التجويف الأنفي) [6] لأنه يشبه الحجرات التي لها تأثير واضح في تلوين الصوت اللغوي[7] وإليها تنسب الغنة وهي تقضي إلى الأنف.[8]

والخيشوم " هو المركب فوق غار الحلق الأعلى"[9] وقد وفق أبو عمرو الداني إلى حد بعيد في تعريف الخيشوم بصورة واضحة فقال:" الخيشوم الخرق المنجذب إلى داخل الفم"[10] ويتصل إلى مجرى الأنف، لأن الغنة لا تصدر إن سُدّ مجرى الأنف، لذا تنسب الغنة للخيشوم.

الجوف: لقد اعتمده علماء التجويد كمخرج لحروف المد المعروفة[11] وعرفه الداني بقوله:" ...وحروف الاعتلال أربعة، حرف المد واللين الثلاثة والهمز، ويقال لها حروف الجوف لخروجها من الجوف، أجوف"[12] وفسر القرطبي تسمية الجوف

---

[1] القانون 01/47
[2] نفسه، ص نفسها
[3] ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص48
[4] القانون 02/283
[5] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي 01/93
[6] ينظر الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص 40
[7] ينظر الأصوات اللغوية
[8] الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص 52
[9] الرعاية، ص214
[10] التحديد، ص111
[11] ينظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 106
[12] التحديد، ص111

بقوله:" وسميت جوفا لأن مخرجها لا معتمد له"[1] والجوف على ما يبدو ممتد من فوق الحنجرة إلى الشفتين المسامي للحلق واللسان إذا فتح الناطق فاه.[2]

ونسب مكي بن أبي طال بعض الحروف إلى الجوف يقول:"الحروف الجوفية ويقال الحروف الجوف، جمع أجوف مما أكد الخليل بذلك لأنه نسبها إلى آخر انقطاع مخرجهن وهو الجوف"[3] ومتأثرا بمكي بن أبي طالب يجعل بن الجزري الجوف أول مخارج الأصوات يقول:" المخرج الأول الجوف وهو الألف والواو الساكنة المضموم ما قبله والياء الساكن ما قبلها"[4]

-الوتران الصوتيان: إن هذا الجزء من جهاز التصويت كان غير واضح عند القدامى ولم نجد له أي أثر في نصوصهم، ومنهم علماء القرن الخامس للهجرة ويحمل غانم قدوري غموض الحنجرة عموما عند علماء التجويد لأنها غير مرئية حيث يقول:"...وكانت الحنجرة هي العضو الوحيد الذي لم يتمكن علماء التجويد من وصفه كاملا، لأنها لا تقع تحت النظر، مع أنهم عرفوها وأدركوا تأثيرها في إنتاج الأصوات"[5]

ويتحدث عبد العزيز الصنيع عن جهل علماء العربية بالوترين الصوتيين ووظيفتهما وأرجع الغموض في فهم الجهر والهمس إلى الجهل بوجودهما إذ يقول:" والوتران الصوتيان من الأعضاء التي خفيت على علماء العربية وظيفتهما، فما نسبوا صفتي الجهر والهمس إليهما بل إن الصفتين لم يتضح معناهما تعريفهم وضوحا يزيل اللبس، بل ظل متلبسا غامضا يحار في فهمه اللاحقون، فيكررون عبارات السابقين تعريفا ولا يزيدون"[6] أما ابن سينا فإنه لم يسمي الوترين ولم يعاينهما إلا أنه أحس بوجودهما وبدورهما وهذا واضح في شرحنا لعمل الحنجرة ودورها في نشأة الصوت.[7]

---

[1] الموضح، ص 55
[2] ينظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 106
[3] الرعاية، ص 11-
[4] النشر في القراءات العشر،01/199
[5] الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 109-110
[6] المصطلح الصوتي، ص 33-34
[7] ينظر ص 91،90،87،86 من الرسالة

3-صفات الحروف:

الصفات الأساسية:

-الشدة والرخاوة: يصنف ابن سينا الحروف إلى صنفين بالنظر لحبس الصوت وإطلاقه فيقول بأن الحروف على ذلك قسمان بالنظر إلى صفتي الشدة والرخاوة والتي يصطلح عليها بالمفردة والمركبة ، وقد نسب ذلك للزمن ففسرها بقوله:" واعلم أن الحروف في تخيّل هذه الأزمنة معونة، بعد أن تعلم أن الحروف تحدث في مخارجها على وجهين ، أحدهما على سبيل ثم إطلاق والثاني على سبيل تسريب الصوت من خلل كالمجالس مع فرج"[1] ويسميها حروفا مفردة لأن الإطلاق فيها بعد الحبس يكون دفعة واحدة ويسميها أيضا" الحروف الحادثة عن الحبسات التامة"[2] ومن ثم نجد عنده الحرف الحبسي[3] يقول ابن سينا:" والحروف بعضها مفردة، وحدوثها من حبسات للصوت أو الهواء الفاعل للصوت يتلوها الإطلاق دفعة"[4]

وهذا الوصف هو أقرب لصفة الشدة في الحروف التي يطلق عليها الحروف الشديدة والتي" يمنع الصوت أن يجري فيه"[5] حسب سبويه (ت 180ه) مما يجعل هذه الصفة انطلاقا من هذا التعريف أقرب إلى تعريف الجهر منها لشيء آخر إذ الجهر عند سبويه هو حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"[6]

يصف ابن سينا حدوث الحروف المفردة قائلا :" وحدوثها عن حبسات تامة للصوت أو الهواء الفاعل للصوت، يتبعها إطلاق دفعة"[7] فهو يضع صورتين لحدوث الحروف الشديدة، أما الأولى فهي حبس تام للصوت أو حبس للهواء المكون للصوت، والثانية صدور الصوت دفعة واحدة يشبه الانفجار.

---

[1] جوامع علم الموسيقى، ابن سينا، تح زكريا يوسف، مراجعة أحمد فؤاد الإهواني و محمود أحمد الحنفي، ص86
[2] نفسه، ص 86
[3] نفسه، ص87
[4] أسباب حدوث الحروف، ص 105
[5] الكتاب4/434
[6] المصدر نفسه، ص...
[7] أسباب حدوث الحروف، ص60

والحروف الشديدة عند القدماء وأولهم سبويه هي"الهمزة، القاف، الكاف، الجيم، الطاء، التاء، الدال ، الباء"[1]

أما ابن سينا فإنه قد أسقط الهمزة من هذه الحروف على الرغم من أنه في وصف مخرجها يؤكد على حصر الهواء زمنا ثم اندفاعه.[2] ويذكر حبسا تاما في مقارنة مخرج الهمزة بالهاء إذ يراه في الهمزة حبسا تاما، يقول:" وأما الهاء فإنها تحدث من مثل ذلك الحفز في الكم والكيف إلا أن الحبس لا يكون حبسا تاما"[3]

ولعل ذلك يعود إلى أشكال الهمزة في النطق والصفات مقارنة مع بقية الأصوات، فالهمزة كانت دوما نقطة اختلاف الدارسين الأوائل في مخرجها وكذا تحديد صفاتها.

-**الجهر والهمس**: في الواقع هي من الصفات الأساسية للأصوات اللغوية، ورغم ذلك لم يولها ابن سينا أهمية القدامى لاعتباره أن نقطة انطلاق الصوت من أعضاء النطق هو من احتكاك الهواء أو انسداده وربما لإدراكه أن تصنيف الأصوات انطلاقا من اهتزاز الوترين الصوتيين لا يصنّف الأصوات تصنيفا دقيقا كتصنيفها باعتبار الهواء الصادر من الرئتين لا من أعضاء النطق عند نقطة الحبس والإطلاق التام أو الجزئي ولعل إهمال الجهر والهمس ناتج عن إغفال ابن سينا الحديث عن الوترين الصوتيين واهتزازهما لأن الجهر والهمس يرتبطان بهما.

وجاء تعريف الجهر في اللسان رجل جهير: عال الصوت "وجهر بالقول إذ رفع به صوته فهو جهير، وأجهر فهو مجهر إذ عرف بحدة الصوت"[4] أما اصطلاحا فيعرف على أنه "هو الصوت الذي يهتز معه الوتران الصوتيان"[5]

ولقد استوعب الدارسون الأوائل مفهوم الجهر وعلى رأسهم الخليل بن أحمد ويكاد تعريفه للجهر يتكرر مع كل باحث وهو التعريف الذي نجده عند ابن سنان حين يقول:" ومعنى الجهر في الحرف أنه أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت"[6]

وكذا عند سيبويه الذي يقول بأن الجهر :" حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"[7]

---

[1] سبويه، الكتاب، ج4،ص434
[2] ابن سينا، أسباب حدوث الحروف،ص 72
[3] نفسه، ص 72
[4] لسان العرب، 5/220
[5] الأصوات العربية، إبراهيم أنيس، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج 40، 1977، ص 20
[6] سر الفصاحة، ابن سنان، ص 20
[7] الكتاب، 4/434

والمجهور من الأصوات هي" الهمزة والألف والعين والغين، القاف والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والطاء والدال والزاي والظاء، والذال والباء والميم والواو، فذلك تسعة عشر حرفا"[1] وعند ابن سنان هي ما سوى الحروف المهموسة واتبع العلماء سيبويه حتى المحدثون منهم، وإن ظهرت بعض الاختلافات في إسقاط بعض الحروف من صفة الجهر وجعلها في صفة الهمس كالقاف والطاء.

والهمس عند ابن سنان الخفاجي هو" أن يضعف الاعتماد في الصوت حتى يجري معه النفس"[2]والحروف المهموسة عددها عشرة أحرف وهي:"الهاء والحاء والخاء والكاف والسين والصاد والتاء والشين والثاء والفاء ويجمعها في اللفظ ستشحثك خصفه، وجمعت أيضا سكت فحثه شخص، وما سوى هذه الحروف هو المهجور"[3]

ويكون تعريف الهمس نقيض تعريف الجهر، فالهمس لغة هو الخفي من الصوت[4] "والهمس والهميس حس الصوت في الفم مما لا إشراب له من صوت الصدر وجهارة في المنطق ولكنه كلام مهموس في الفم كالسر"[5] وهو عند المحدثين يعرّف على أنه" عدم اهتزاز الوترين الصوتيين فالصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يُسمع لهما رنين حين النطق به"[6]

-الإطباق والانفتاح:

الإطباق عند ابن سينا ما توصل إليه الأوائل، وفي هذا يقول :"...ومعنى الإطباق أن يرفع المتلفظ بهذه الحروف لسانه ينطبق بها الحنك الأعلى فيحصر الصوت بين اللسان والحنك، وهي أربعة حروف:الصاد الضاد والطاء والظاء"[7] وقد عددها الباقلاني فقال:"ومن ذلك الحروف المطبقة وهي أربعة أحرف وما سواها منفتحة فالمطبقة الطاء والظاء و الصاد والضاد"[8]

ويكون الإطباق في أربعة أحرف هي الطاء والظاء والصاد والضاد[9]، ولا يكاد يختلف الدارسون في تعريف الإطباق، فهو عند الداني ببساطة" أن تطبق اللسان على الحنك"[10] أما عند القرطبي فالإطباق" أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا

---

[1] نفسه، ص نفسها
[2] سر الفصاحة، ابن سنان، ص20
[3] نفسه، ص نفسها
[4] لسان العرب 8/137
[5] نفسه، ص نفسها
[6] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مجلة مجمع اللغة العربية، ص 20
[7] سر الفصاحة، ض&é
[8] الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 45
[9] الرعاية، ص98 ، الموضح، ص49، التحديد، ص 108
[10] التحديد، ص 108

له، فينحصر الصوت فيما بين اللسان والحنك إلى مواضعهن"[1] ويستعمل مكي بن أبي طالب لفظ حصر الريح بدل الصوت عند القرطبي الوارد أيضا عند سيبويه في قوله :" فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف"[2] ورغم هذا الاختلاف فالتصور كان واحدا حول فكرة الإطباق.

ويرى مكي بن أبي طالب أن حروف الإطباق سميت كذلك "لأن طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بهذه الحروف، ويكون مكي بذلك قريبا من تصور ابن سينا الذي استعمل في ذلك لفظ الهواء بدل الصوت، ويؤكد القسي استعماله للريح بدلا من الصوت حين يذكر:" وتنحصر الريح بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بها"[3]

-الاستعلاء والاستفلال:

حروف الاستعلاء سبعة، يجمعها قولك: ضغط خص قظ[4] وهي على مجموعتين فأما الولى فهي حروف الإطباق الأربعة، إذ يعلو اللسان فيها وينطبق[5]، وإلى هذا ذهب كل من الداني ومكي بن أبي بن أبي طالب، إذ يرى الداني أنها " سميت مستعلية لأن اللسان يعلو بها إلى جهة الحنك، ولذلك تمنع الإمالة "[6]

ويشرح ابن سنان مفهوم الاستعلاء انطلاقا من حركة الأصوات أثناء نطقها بصعودها إلى الحنك الأعلى، يقول:"ومعنى الاستعلاء أن تصعد في الحنك الأعلى"[7] ثم يقررها جملة واحدة دون تفصيل فيذكرها قائلا:" وهي سبعة أحرف الحاء، والعين، والقاف، والضاد، والصاد، والطاء، وما سوى ذلك من الحرف منخفض"[8]

والمستفلة عكس المستعلية لأن اللسان فيها لا يعلو إلى جهة الحنك[9]، ويفسر القرطبي(46ه) الانخفاض على أنه مصطلح يقابل الاستعلاء ويطابق الاستفالة بقوله:" لأن لا يتصعد الصوت بالحروف"[10]

حروف الذلاقة والمصمتة :ينسب ابن سنان صفة الذلاقة إلى الأصل اللغوي ل(ذلق) فيذكر" ومعنى الذلاقة أن يعتمد عليها بذلق اللسان وهو طرفه وذلق كل شيء حده"[1]

---

[1] الموصح، ص 49
[2] الكتاب، ج4، ص 436
[3] الرعاية ، ص 98
[4] ينظر، التحديد، بن سعيد أبو عمرو الأندلسي، دار عمان الأردن، ط1، ص108
[5] ينظر، الموضح، نصر بن علي الشيرازي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة،1993،ط1،ص49
[6] التحديد، ص 108- 109
[7] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، ط1، ص 21
[8] سر الفصاحة ، ص 21
[9] التحديد، ص109
[10] الموضح ، ص49

وينسب المصطلح إلى ابن جني[2] وإن كان الذلق عنده هو مصدر اللسان وطرفه[3] وحروف الذلاقة عند ابن سنان" ستة أحرف اللام، الراء، والنون والفاء والباء والميم"[4] ولم يخالف فيها من سبقه[5] . رغم ما يشوب هذه المجموعات من تساؤلات كونها تضمّ حروفا شفوية لا دخل لذلق اللسان في خروجها، مما يدفع باستدراك مفهوم الذلاقة ثم تحديده[6].

فالذلاقة من ذلق" والذلق حدة الشيء وحد كل شيء ذلقه وذلق كل شيء حدّه"[7] وورد في اللسان أيضا"وذلق اللسان وذلقته وحدته وذولقته طرفه وكل محدد الطرف مذلق"[8] والذليق فصيح اللسان[9] وحروف الذلق حروف طرف اللسان[10]

-الحروف الصمّ: هي عند مكي بن أبي طالب ما عدا الحروف الحلقية، يقول:" وهي السبعة التي ليست من الحلق، وهي ما عدا السبعة الأحرف الخارجة من الحلق وهي، الهمزة والهاء والألف والعين والحاء والغين والخاء"[11] وعلة التسمية هي خروجها الفم" وإنما سميت صماّ لتمكنها في خروجها من الفم واستحكامها فيه"[12] وينسب القسي هذا المصطلح إلى الخليل (175ه) في قوله:" (قال الخليل في كتاب العين والحروف الصم التي ليست من الحلق.

وميز القسي من بين حروف الصم أو الصتم ولعل الثانية هي الأصح لما وجدماه في اللسان من أن " الحروف الصم التي ليست من حروف المصمتة لما روي عنه، الصم عدا الذلق"[13]

-الانحراف: تنسب الصفة إلى اللام عند القرطبي دون الراء لقوله:" من الحروف المنحرف وهو اللام لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت وتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضها على الصوت من تلك الناحيتين وما فويقهما "[14] وهذا ما ذكره الداني إذ المنحرف عنده حرف واحد وهو اللام[15]

---

[1] سر الفصاحة، 21
[2] ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص323
[3] ينظر: سر صناعة الإعراب، ج1،ص64
[4] سر الفصاحة، ص20
[5] ينظر: سر صناعة الإعراب، ج1،ص64
[6] ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص323
[7] اللسان، ج11،ص 399
[8] نفسه، ج11،ص نفسها
[9] نفسه، ج11،ص نفسها
[10] نفسه، ج11،ص400
[11] الرعاية، ص11- 12
[12] نفسه، ص12
[13] اللسان، ص111- 112
[14] الموضح، ص51
[15] ينظر: التحديد، ص110

ويرى مكي بن أبي طالب أن المنحرف المكرر هو الراء فيذكر أن اللام والراء يتصفان بالانحراف[1] وهذا يتفق مع ما أورده الداني الذي يرى في علّة إدراج الراء مع اللام في صفة الانحراف هو انحراف الراء" من مخرج النون الذي هو أقرب المخارج إليه إلى مخرج اللام وهو أبعد من مخرج النون من مخرجه"[2]

-الحرف المستطيل: لم يذكر القرطبي حرف الاستطالة ولم يتحدث عن هذه الصفة مستقلة بل يوردها مع صفة التفشي والحرف المستطيل واحد وهو الضاد.[3]

وينسب الداني سبب الاستطالة إلى الرخاوة الموجودة في الضاد فيقول:" استطالت في الفم الرخاوة حتى اتصلت بمخرج اللام"[4]

أما مكي بن أبي طالب فيرى أن قوة الجهر والإطباق والاستعلاء هي التي جعلتها تستطيل من مخرجها إلى مخرج اللام ، وهذا عكس ما رواه الداني، يقول مكي بن أبي طالب:" سميت بذلك لأنها استطالت على الفم عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج اللام، وذلك لما اجتمع فيها من القوة بالجهر والإطباق والاستعلاء فقوبلت بذلك"[5]

-التفشي: ينسب مكي بن أبي طالب التفشي إلى حرف الشين فحسب، والسبب " لأنها تفشت في مخرجها عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج الظاء"[6] وإلى هذا يذهب الداني، فالمتفشي حرف واحد وهو الشين، وسبب تفشيه هو رخاوته[7] ويعرّف مكي ابن أبي طالب التفشي على أنه " كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق بها"[8] أما القرطبي فيعرفه بأنه" انتشار الصوت عند النطق"[9]

ويذكر مكي بن أبي طالب ما اعتقده بعض العلماء من كون التفشي موجودا في أصوات أخرى، مثل" وقيل في التاء تفشي"[10] ويورد الداني التفشي في الفاء، يقول:" وكذلك الفاء تفشت حتى اتصلت بمخرج الثاء، ولذلك تبدل منها فيقال(جدف وجدث)"[11]

---

[1] ينظر الرعاية، ص 107
[2] الرعاية، ص 107
[3] ينظر: التحديد، ص 110، والرعاية، ص109
[4] التحديد، ص110
[5] الرعاية ، ص109
[6] نفسه، ص نفسها
[7] ينظر: التحديد ، ص 109
[8] الرعاية، ص 109
[9] الموضح، ص 54
[10] الرعاية، ص 109
[11] التحديد، ص110

-الهاوي: يذكر الداني أن هذه الصفة لحرف وهو الألف[1] ، ولم يصنفها القرطبي ولا مكي ابن أبي طالب مع بقية الصفات لكنهما نسباها للألف، فالقرطبي قال:" الألف حرف خطّيٌّ هاوٍ"[2] وقال مكي بن أبي طالب:"الألف حرف يهوي في الفم...وهو حرف اتسع مخرجه في هواء الفم ولذلك قيل له :هوائي وهاوٍ"[3] فمخرجه يتصف بالاتساع بالنسبة لبقية الأصوات[4] لكن التفسير الأقرب إلى هذه الصفة هو ما جاء عند مكي بن أبي طالب في قوله:" الألف حرف يهوي في الفم حتى ينقطع مخرجه في الحلق"[5]

-الحروف الممدودة: ويلقبها مكي بن أبي طالب بحروف المد واللين[6]، وهي عند القرطبي المصوتة" وإنما سميت مصوتة لأن النطق بها يصوت أكثر من تصويته بغيرهن لاتساع مخارجهن وامتداد الصوت بهن"[7] ويتفق كل من الداني و مكي بن أبي طالب والقرطبي على أنها ثلاثة أحرف، وهي عند الداني والقرطبي الياء والواو والألف.[8] ويصف مكي بن أبي طالب حروف المد موضحا، وهي الألف والواو الساكنة التي قبلها ضمة والياء الساكنة التي قبلها كسرة[9]. وهذا التبيين يفسر لقب المد إذ يتوجب أن تكون هذه الحروف بحركات من جنسها وإلا أصبحت الواو والياء من المد واللين، وعلة التسمية عند الداني هي امتداد الصوت بها بعد إخراجها،[10]"ولأن مدّ الصوت لا يكون في شيء من الكلام إلا فيهن ...ولأنهن مدّات"[11] ولأن المد في الألف أكثر من ذلك الذي في الواو والياء.

حرف اللين: سبب هذا اللقب عند مكي بن أبي طالب هو انسلالها عند النطق انسلالا بغير تكلف أو خروجهن بيسر من غير كلفة على اللسان واللهوات بخلاف سائر الحروف[12]. أما الداني فيربط اللين بالضعف والخفاء حيث يقول :" وتسمى أيضا حروف اللين لضعفها وخفائها[13] ، كما ذكر حروف اللين (بالضعف والخفاء) مع الحروف الممدودة وأن الحركات مأخوذة منها واعتبار الداني الحركات مأخوذة من هذه الحروف يجعل حروف المدّ واللين متساوية بل متطابقة إذ يقول:" الفتحة من الألف، والكسرة من الباء، والضمة من الواو" [14]

---

[1] يظر: التحديد، ص 110
[2] الموضح، ص58
[3] الرعاية، ص 134
[4]ينظر: التحديد ، ص 110
[5] الرعاية ، ص134
[6] ينظر: الرعاية، ص 101
[7] الموضح، ص 56
[8] ينظر التحديد، ص 109 والموضح، ص56
[9] ينظر الرعاية، ص 101
[10] التحديد، ص 109
[11] الرعاية، ص 101
[12] ينظر الرعاية، ص101
[13] التحديد، ص109
[14] نفسه، ص نفسها،

أما مكي فيفصل بين المدّ واللين ويجعل الألف خارجة من اللين لتغير الحركة التي قبلها" فنقصنا المدّ في الألف، وبقي فيها لسكونهما فسميتا بحروف اللين"[1]

-الأسلية: وهي الصاد والسين والزاي وهذه الأحرف الثلاثة هي الحروف الأسليةلأنها تخرج من أسلة اللسان وهي مستدقه.[2]

فمخرج الصاد والسين والزاي ما بين رأس اللسان(أسلة اللسان) وبين صفحتي الثنيتين السفليتين(من الداخل) فمخرج الصاد والسين والزاي طرف اللسان مع ما بين الأسنان العليا والسفلى قريبة إلى السفلى مع انفراج قليل بينهما، وتسمى هذه الحروف بالأسلية لخروجها من أسلة اللسان أي طرفه المستهدف على حد قول ابن الجزري، كما يصطلح عليها بحروف الصفير.[3]

-الإطباق:

والانطباق من صفات القوة وهي أربعة (الصاد والصاد والطاء والظاء) والمطبقة غير المنفتحة.

فالانفتاح هو افتراق أو تجافي ما بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف والانفتاح من صفات الضعف وضده الانطباق كما ذكر ابن الجزري وحروفه أربعة: وهي الصاد، الضاد، الطاء والظاء وما عدا هذه الحروف وهي الباقية بعد حروف الإطباق وهي خمسة وعشرون حرفا مع حروف المدّ هي حروف مستفلة[4]

-الهمس: المهموسة يجمعها قولك (سكت فحثه شخص) والهمس الصوت الخفيف فإذا جرى مع الحرف النفس لضعف الاعتماد عليه كان مهموسا والصاد والخاء المعجمة أقوى مما عداهما وإذا منع الحرف النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد كان مجهورا، قال سيبويه :" إلا أن النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فيصير فيهما غنة"[5]

لقد اختلف العلماء في عدد صفات الحروف فمنهم من عدها سبعة عشر وهو ابن الجزري، ومنهم من عدها ستة عشر وهو شارح النونية السخاوي والشاطبي لأنهما حذفا صفتي الإذلاق والإصمات إذ لا دخل لهما في تجويد الحروف، وزادا صفة الهاوي لحرف الألف، أي الصفة التي تهوي به في الفم ومنهم من عدها عشرين صفة وزاد بعضهم إلى أربعة وأربعين صفة ولقبا علما أن المعرفة بمخارج الحروف وصفاتها يساعد القارئ على أن يتلو القرآن فصيحا مجودا.[6]

---

[1] الرعاية، ص102
[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 160
[3] محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر،سابق، ص 160
[4] نفسه، ص نفسها
[5] نفسه، ص161
[6] سعاد عبد المجيد، تيسير الرحمان في تجويد القرآن، ص80

تنقسم الصفات كما ذكرها ابن الجزري في النشر وعند أغلب المتقدمين إلى صفات لها ضد(مقابل) وهي خمس ضدها خمس أخرى بجانب صفة التوسط وصفات ليس لها ضد وهي سبع صفات إلى جانب صفتي إلى جانب صفتي الغنة والإخفاء .

" الهمس صفة الضعف ومعناها جريان النفس مع الحرف لصعف الاعتماد عليه في المخرج"[1]

وحروف الهمس عشرة جمعها ابن الجزري في قوله: (مهموسها فحثه شخص سكت) وفي النشر(سكت فحثه شخص) أي ف ،ح،ث، ه، ش،خ،ص،س،ك،ت.

وبعض حروف الهمس أقوى من بعض فالصاد أقواها لما فيها من إطباق واستعلاء وصفير، وكلها صفات قوة، ويليها الخاء لما فيها من استعلاء ويليها الكاف والتاء لما فيهما من شدة ثم باقي حروف الهمس التي أغلب صفاتها الضعف وأضعفها الهاء لخفائها.

-الحلقية: المخرج الرابع حسب تصنيف ابن الجزري " أدنى الحلق إلى الفم وهو للغين والخاء ونص شريح على أن الغين قبل وهو ظاهر كلام سيبويه أيضا، ونص مكي على تقديم الخاء، وقال أبو الحسن علي بن خروف أن سيبويه لم يقصد ترتيب فيما هو من مخرج واحد، وهذه الستة الأحرف المختصة بهذه الثلاثة المخارج هي الحروف الحلقية[2]

فالحلق هو المنطقة المحصورة بين الحنجرة واللهاة، ويخرج من مخارج أحرف ستة أحرف :

1- أقصى الحلق: أي أبعده عن الفم ويخرج منه حرفان هما (الهمزة والياء) أقصى الخلق وهو للهمزة والهاء فقيل على مرتبة واحدة وقيل الهمزة أول[3]
2- وسط الحلق: ويخرج منه حرفان هما (العين والحاء المهملتان) يقول ابن الجزري " وسط الحلق وهو للعين والحاء المهملتين" وقد نص مكي على العين قبل الحاء وهو ظاهر كلام سيبويه وغيره ونص شريح على أن الحاء قبل ظاهر المهدوي وغيره[4]
3- أدنى الحلق: وهو أقربه مما يلي الفم ويخرج منه حرفان هما العين والحاء المعجمتان، يقول بن الجزري:

نعم لأقصى الحلق همز هاء ثم لوسطه فعين فحاء

أدناه غين خاؤها.....

[1] محمد أحمد معبد، المفيد في علم التجويد، ص80
[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1،ص 159
[3] نفسه، ص نفسها
[4] نفسه، ص 158

تسمى هذه الحروف الحلقية لخروجها من الحلق.

ـالغنة:

المخرج السابع عشر من الخيشوم وهو الغنة التي تكون في الميم والنون الساكنتين حالة الإخفاء أو ما في حكمه من الإدغام بالغنة، فهذين الحرفان يتحولان في هذه الحالة عن مخرجيهما الأصلي على القول كما يتحول مخرج حروف المد من مخرجهما هذين الحرفان يتحولان في هذه الحالة عن مخرجيهما الأصلي على القول كما يتحول مخرج حروف المد من مخرجهما لى الجوف على الصواب، وقول سيبويه إن مخرج النون الساكنة من مخرج النون المتحركة، إنما يريد النون الساكنة المظهرة[1]

معنى الخيشوم: وهو خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم وقيل أقصى الأنف وهو للغنة، وهي صوت أغن يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه، ولهذا لو أمسكت لا يمكن خروجها فبذلك يخرج من الخيشوم صوت للغنة لا حرفها. والغنة صوت ملازم للنون والميم، واصطلاحا" صوت مزيد مركب في جسم النون والميم يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه، أي إمكان خروج صوتها من الخيشوم دون الاعتماد على مخرج النون"[2]

فالغنة ليست حرفا يكتب وليس لها صورة لأن كل حرف له صورة يصور بها، لذلك عاب بعض العلماء على ابن الجزري جعله الغنة حرفا له مخرج بالرغم من كونها صفة، وقيل:" أن الخيشوم مخرج لحرف فرعي وهو النون المخفاة ولو ذكر لكان الأصوب"[3]

ولم يكتفي ابن الجزري بالمصطلحات الصوتية الخاصة بمخارج الحروف وألقابها وذلك في مؤلفه الشهير (النشر في القراءات العشر) أو في متن الجزرية التي اعتمدها علماء التجويد والأداء القرآني كثيرا بل تطرق كذلك في النشر في القراءات العشر إلى المصطلحات الصوتية الخاصة بصفات الحروف، وقد اشتمل مؤلفه على عدة صفات للحروف تم التطرق لها حديثا ، وذلك من خلال تصنيفه الصفات إلى صفات لها ضد وأخرى لا ضد لها، ولما كان هذا المسعى في بيان الصفات يدخل ضمن نطاق المصطلح الصوتي لم نجد بدا من ذكرها كي لا نقصر في حق ابن الجزري، ولكي نبرهن على أن المصطلح الصوتي العربي قديم قدم الدراسات اللغوية العربية، بل إنه قد سبق أبحاث الصوتيين الغربيين.

ـالإخفاء: أُصطلح على حروف أربعة وهي حروف: المد مع الهاء يقول ابن الجزري:"والحروف الخفية أربعة : الهاء وحروف المد سميت خفية لأنها تخفى في

[1] ابن الجزري، السابق، ص160
[2] سعاد عبد المجيد، تيسير الرحمان في تجويد القرآن، ص130
[3] نفسه، ص66

اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها وإخفاء الهاء قويت بالصلة وقويت حروف المد عند الهمزة"[1]

فالخفاء صوت الحرف عند النطق به وحروفه الهاء مع حوف المد الثلاثة جمعت في كلمة (هاوي) وحروف المدّ هي أخفى الحروف لأن مخرجها مقدر فهي لا تخرج من حيز محدود وإنما هي حروف هوائية تخرج من هواء الجوف فيختفي معه صوت الحروف لإشباع مخرجها.

-الجهر:

ذهب ابن الجزري إلى القول فيه:"الجهر ضد الهمس والهمس من صفات الضعف كما أن الجهر من صفات القوة"[2]

والجهر منع جريان النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد عليه في المخرج وهو من صفات القوة كما بين ابن الجزري في النشر في القراءات العشر، والجهر ضد الهمس –كما ذكرنا- وعليه فحروفه" عظم وزن قارئ غض ذي طلب جد" أي: عظم وزن قارئ غض أي(شاب فتي) اجتهد في الطلب وهي: ع ظ م و ز ن ق ا ر ء غ ض ذ ي ط ل ب ج د.

وقد عرف العلماء الصوت المجهور بأنه حبس كثير من هواء النفس عند النطق بالحرف نتيجة اقتراب الوترين الصوتيين من بعضهما في النتوء الصوتي الحنجري فييحدث اهتزاز وذبذبة لهما ينتج منه صوت الجهر.[3]

-الجوف:

"...وهو للألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها وهذه الحروف تسمى حروف المدّ واللين وتسمى الهوائية والجوفية، قال الخليل :" ... وإنما تنسب للجوف لأنه آخر انقطاع مخرجه، وقال مكي: وزاد غير الخليل معهن الهمزة لأن مخرجها من الصدر وهو متصل بالجوف قلت: الصواب اختصاص هذه الثلاثة بالجوف لأنهن أصوات لا يعتمدن على مكان حتى يتصلن بالهواء بخلاف الهمزة"[4]

فالجوف لغة هو الخلاء، أما اصطلاحا: هو الخلاء في الفم والحلق.

-الشدّة:

تشترك في صفة الشدة ثمانية حروف " فالشدة ثمانية (أجد قط بكت) والشدّة امتناع الصوت أن يجريَ في الحروف وهي من صفات القوة" فالشدة انحباس الصوت عند

[1] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 162
[2] نفسه، ص161 66
[3] سعاد عبد المجيد، تيسير الرحمان في تجويد القرآن، ص73
[4] نفسه، ص

النطق بالحروف لكمال قوة الاعتماد على المخرج وحروفها ثمانية أحرف وهي (ء ج د ق ط ب ك ت) .

-الشفوي:

المخرج الخامس عشر للفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا.

المخرج السادس عشر للواو غير المدية* والباء والميم ما بين الشفتين منطبقين على الباء والميم، و هذه الأربعة الأحرف يقال لها" الشفهية والشفوية نسبة إلى الموضع الذي تخرج منه وهو الشفتان"[1]

-شجري:

اصطلح على المخرج السابع وهو " الجيم والشين المعجمية والباء غير المدية " من وسط اللسان وبين وسط الحنك ويقال :"...إن الجيم قبلها ، وقال المهدوي إن الشين و الكاف والجيم والباء يليان الشين هي الحروف الشجرية"[2]

أما لقبها فقد اصطلح عليها بالأحرف الشجرية لأنها تخرج من شجر الفم.

-لثوي:

المخرج الرابع عشر للظاء والذال والثاء من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ويقال لها لثوية نسبة إلى اللثة وهو اللحم المركب في الأسنان[3] فمخرج الظاء والذال والثاء ما بين ظهر طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا أي أن طرف اللسان يكون متعامدا مع أطراف الثنايا العليا دون أن يخرج شيء من حافته إلا الشيء اليسر منه (الظاء فالذال فالتاء) وهذا المخرج أقرب إلى خارج الفم باعتبار رأس اللسان فيه أقرب إلى خارج الفم منه في المخرج الذي يرن بالنطق.

-لهوي:

أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف من اللسان قليلا وما يليه من الحنك وهو الكاف وهذان الحرفان يقال لكل لهما (لهوي) نسبة إلى اللهاة وهي بين الفم والحلق.

أقصى اللسان –إذن- فيه مخرجان لحرفين:[4]

أ- القاف: وتخرج ما بين أقصى اللسان (أي أبعده مما يلي الحلق) وما يحاذيه من الحنك الأعلى من المنطقة الرخوة وهي المنطقة القريبة من اللهاة وهو أعلى نقطة في اللسان من الخلف"[1]

---

[1] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ض 160

* الواو غير المدية : هي الواو اللينة أو المتحركة وتخرج من بين الشفتين معا بانضمامهما مع بقاء فرجة بينهما يخرج منها صوت الواو

[2] نفسه، ص 159

[3] نفسه، ص 160

[4] ابن الجزري، المصدر السابق، ص160

ب- الكاف: وتخرج ما بين أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى من المنطقة القاسية والرخوة معا تحت القاف قليلا"[2]

-التكرير:

هو ارتعاد رأس اللسان عند النطق بحرف الراء فقط، فالتكرير صفة خاصة وهذه تعرف للتجنب، قال صاحب الجزرية: واخف تكرير إذا تشدّدا[3]

وليس معنى إخفاء التكرير إعدامه بالكلية، لأن إعدامه يسبب حبسا للصوت يترتب عليه أن تكون الراء شبهة بالطاء وهو خطأ.

-التوسط:

والمتوسطة بين الشدة والرخاوة خمسة يجمعها قولك (لن عمر) وأضاف بعضهم إليها الباء والواو،والمهموسة كلها غير التاء والكاف رخوة و المجهورة الرخوة خمسة: الغين، الصاد، والظاء والذال المعجمات والراء، والمجهورة الشديدة ستة يجمعها قولك (طبق أجد)[4]

-ذلقي:

يقول ابن الجزري:"أن المخرج العاشر للنون من طرف اللسان بينه وبين ما فوق أسفل اللام قليلا"[5]

"المخرج الحادي عشر للراء وهو مخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا العليا، غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا، وهذه الثلاثة يقال لها الذلقية نسبة إلى موضع مخرجها وهو طرف اللسان، إذ طرف كل شيء ذلقه"[6]

ويقصد ابن الجزري بهذه الثلاثة التي يقال لها ذلقية الحروف التي تسمى ذلقية وهي: اللام والنون والراء وذلك لخروجها من ذلق اللسان أي طرفه.

-المدّ:

وحروف المدّ هي الحروف الجوفية وهي الهوائية وتقدمت أولا وأمكنهن عند الجمهور الألف وأبعد ابن الفحام فقال: أمكنهن في المد الواو ثم الياء ثم الألف، وذهب الجمهور إلى أن الفتحة من الألف والضمة من الواو والكسرة من الياء فالحروف

---

[1] محمد أحمد معبد، الملخص المفيد في علم التجويد،دار السلام، ط8،2003،ص66
[2] نفسه ، ص نفسها
[3] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص163
[4] سعاد عبد المجيد، تيسير الرحمان في تجويد القرآن، ص73
[5] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1،ص 159
[6] نفسه، ص نفسها

على هذا هي عندهم قبل الحركات وقيل عكس ذلك، وقيل ليست الحركات مأخوذة من الحروف ولا الحروف مأخوذة من الحركات وصححه بعضهم.[1]

ـنطعي*:

المخرج الثاني عشر للطاء والدال والتاء من طرف اللسان وأصول الثنايا مصعدا إلى جهة الحنك ويقال لهذه الثلاثة النطعية لأنها تخرج من نطع الغار الأعلى وهو سقفه.[2]مخرج الطاء والدال والتاء ما بين ظهر طرف اللسان العريض وأصل الشفتين العلويتين.

[1] نفسه، ص 160

[2] نفسه، الصفحة نفسها

*النطع أي جلد سقف الجزء الأمامي من الحنك الأعلى.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية

- تحليل سورة التكاثر

أهمية الدراسات الصوتية

يحتل الدرس الصوتي موقفا هاما في دراسته اللغة التي لا يمكن أن نستغني عنه بحال من الأحوال.ولا أن تدرس الدراسة الوافية بمعزل عنه باعتبارها في الحقيقة مجموعة من الأصوات.

وقد بين اللغويون واللسانيون في العصر الحديث أهمية الدراسة الصوتية في العديد من مؤلفاتهم ,ذاكرين مواطن الاستفادة منها (فهي تشير الى حقائق عن كيف تصنع الأصوات,ونعطي أسماء لهذه الحقائق,وباستعمال المصطلحات التي توفرها الفونيتيكا يمكننا وصف كيف تتميز الأصوات عن بعضها البعض ،وكصنف الأصوات التي تشترك في أسلوب معين لإخراجها .[1] لا يمكن أن يدرك بمجرد التأمل السطحي ،دون التخصص في هذا الجانب من الدرس والتبحر فيه

ويقول محمود السعران لايمكن الأخذ في دراسة لغة ما أو لهجة ما دراسة علمية مالم تكن هذه الدراسة مبنية على وصف أصواتها وأنظمتها الصوتية فالكلام أولا وقبل كل شيء سلسلة من الأصوات فلابد من البدء بالوصف للقطع الصغيرة أو العناصر الصغيرة ,أقصد أصغر وحدات الكلمة وهذا يقتضي تحليل اللغة ووصفها إذا يصعب أن ندرك مختلف الجوانب للغة ونقصد بها الجوانب الصرفية والنحوية والدلالية قبل إدراك جانبها الصوتي الذي تنظمه جملة من القوانين تبنى عليه بغية الجوانب الأخر ى[2] .

كان جل اللغويين يولون الجانب الأكبر من دراستهم الى الجوانب النحوية أو الصرفية أو الدلالية، فقد صار من الضروري الاهتمام بالجانب الصوتي وإعطائه حقه من الدراسة بل أصبح واجب . وجوب دراسة الصرف النحو .إن أن السيطرة على اللغة لا تتم بدون دراسة أصواتها .شأنها في ذلك شأن العلمين المذكورين تماما

---

[1] شرف الدين الراجحي وسامي عبادحنا ,مبادئ علم اللسانيات دار المعرفة الجامعية سنة 2003القاهرة ص 198

[2] محمود السعران .علم اللغة , دار الفكر العربي , ط2 .سنة 1997 القاهرة ص 104

وتظهر أثار هذه الدراسة وفوائدها في العديد من المجالات التي تعتمد على نتائج الصوتيات بشكل مباشر، أهم هذه المجالاتٍ "تعليم اللغة القومية ,وتعلم اللغات الأجنبية , ووضع الألف باء وإصلاحها "[3]ويضيف احمد مختار عمر لهذه المجالات "تعليم الأداء ,تعليم الصم وعلاج عيوب النطق ,وسائل الاتصال ....." [4]

هذا في المجالات العملية التطبيقية،أما في مجال الدرس اللغوي النظري فان الجانب الصوتي يخدم بشكل مباشر الجوانب الأخرى ,ففي النحو مثلا يساعدنا في " التفريق بين أنماط الجمل، وتحديد أنماط الجمل والعبارات توجيه الإعراب " [5]

أما عن الفائدة في مجال الدلالة والمعاني "فان المنطوق لا يكتمل معناه ولا يتم تحديده وتوضيحه، إلا إذا جاء مكسوا بكسائه المعين من الظواهر الصوتية الأدائية التي تناسب مقامه,كالنبر و التنغيم والفواصل الصوتية أو ما يمكن نعتها جميعا بالتكوين الموسيقي للكلام"[6]

دراسة تطبيقية : تحليل سورة التكاثر صوتيا :

---

[3] كمال بشر، علم الأصوات،ص587- 597

[4] أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي، ص409- 401

[5] كمال بشر، علم الأصوات، 612، 616

[6] نفسه ، ص 62

لا بد لنا من إبراز وتقديم هذه الدراسة التطبيقية التي عمدنا فيها إلى تحليل سورة قصيرة من القرآن الكريم صوتيا، ألا وهي(سورة التكاثر) وسبب اختيارنا نصا من القرآن الكريم عائد إلى أن هذا الكتاب العظيم ، قد وضع كل صوت لغوي في مكانه ، الذي لا يمكن أن يحل محله أي صوت آخر، دون أن يخل بنظام هذا الكتاب المثالي الذي لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه ،وذلك يعني أن تحليل نصوص القرآن الكريم يقربنا دوما من الناحية الصوتية إلى ذلك النموذج الصوتي الأفضل ، إذا ما أردنا أن نكتب النص المتميز ، ولا بد لنا عند تحليل نص معين ، تحليلا صوتيا ، أن نحصي جميع عناصره الصوتية: الفونيمات التركيبية وغير التركيبية، والمقاطع الصوتية متبعين هذه العناصر، مبينين من خلالها، عوامل القوة والضعف الصوتيين، في هذا النص، التي من شأنها أن تزينه أو تشينه بما تحدثه من أثر فيه، نكشفه بدراسة تأثيرها بالجهد النطقي، والوضوح السمعي، والموسيقى اللغوية والدلالة ومن خلال دراسة هذا التأثير يمكن لنا أن نتبين أثر النص في متلقيه.

ويراعى عند تحليل النص صوتيا، أن يدرس منطوقا لا مكتوبا، ومن الأصوات ما يكتب ولا يلفظ كهمزة الوصل، غير مبدوء بها وواو (عمرو) ومن الأصوات ما يلفظ ولا يكتب كالفتحة الطويلة في بعض أسماء الإشارة مثل : هذا، وهؤلاء وذلك ، ومن الأصوات ما يقلب صوتا آخر ،كاللام الشمسية ، والتي تقلب صوتا من جنس الصوت الأول في الاسم الذي تدخل عليه وتدغم فيه ، فهي مثلا : تقلب نونا في الكلمة (النهر)،وتدغم في نون الكلمة، مشكلتين نونا مشدّدة .

وهذه النون المشدّدة ، ككل الأصوات المشدّدة ترد إلى أصلها في التحليل ،فهي صوتان ،ساكن ومتحرك كذلك ، لابد أن نتذكر أن التنوين في حقيقته نون ساكنة عارضة [7]

أضف إلى ذلك أن الفونيمات غير التركيبية التي تظهر في اللغة المنطوقة كالتنغيم والمفصل، لا يمثلها رمز في اللغة المكتوبة كالفونيمات التركيبية باستثناء ما يستخدم من علامات للدلالة على بعضها قد تكتب وقد لا تكتب كعلامة الاستفهام

[7]-16 عبد العزيز عتيق : علم العروض والقافية ، بيروت ،دار النهضة العربية ،1987 ص 14.

وعلامة التعجب والفاصلة، لذلك على المحلل أن ينتبه لهذه الفونيمات التي يدرك وجودها من سياق الكلام.

تحليل سورة التكاثر:

بسم الله الرحمان الرحيم:" أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ(1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2)كَلاَّ سَوفَ تَعْلَمُونَ (3)ثم كلا سوف تعلمون (4)كلا لو تعلمون علم اليقين(5) لترون الجحيم (6)ثم لترونها عين اليقين(7) ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم(8)

السورة بالكتابة الصوتية مع تحديد مقاطعها:

* *

al/haa/ku/mut/ta/kaa/our/(1)hat/taa/zur/tu/mul/maqaa/bir(2)kal/laa/saw/fa/tac/la/muun/(3)qum/ma/kal/laa/saw/fa/tac/la/muun(4)kal/laa/law/tac/la/muu/na/cil/mal/ya/qiin(5)la/ta/ra/wun/nal/dga/hiim/(6)qum/ma/la/ta/ra/wun/na/haa/cay/hal/ya/qiin(7)qum/ma/la/tus/a/lun/na/yaw/ma/i/din/ca/hin/ha/ciim(8)

هذه السورة ذات إيقاع جليل رهيب عميق، وكأنها صوت نذير قائم على شرف*[*] عال، يمد صوته ويدوي بنبرته صائحا بنوم غافلين مخمورين سادرين أشرفوا وعلى الهاوية وعيونهم مغمضة وحسهم مسحور، فهو يمدّ صوته إلى أبعد ما يبلغ وكأنه يقول: أيها السادرون المخمورون، أيها اللاهون المتكاثرون بالمال والأولاد، وأعراض الحياة وأنتم مفارقون، أيها المخدوعون بما أنتم فيه عمّا يليه، أيها التاركون ما تتكاثرون فيه وتتفاخرون إلى حفرة ضيقة لا تكاثر فيها، ولا تفاخر، استيقظوا وانظروا ، فقد" ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر"[8]

*راعيت في الكتابة الصوتية الوقوف على رؤوس الآيات ، مسكنا الحرف الأخير في كل آية إتباعا لسنة رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام – فقد جاء في الحديث (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ ، قطع قراءته آية آية ، يقول بسم الله الرحمان الرحيم ، ثم يقف ، ثم يقول الحمد لله رب العالمين ، ثم يقف ، ثم يقول : الرحمان الرحيم ، مالك يوم الدين) .أنظر الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار ، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل جزءان : تحقيق محي الدين عبد الرحمان رمضان .دمشق : مجمع اللغة العربية 1971 .1 /258

* *الشرف : الموضع العالي يشرف على ما حوله ، يقال هو على شرف من كذا : مشرف عليه ، ومقارب له، أنظر أنيس ، إبراهيم وآخرون المعجم الوسيط المادة ش ر ف

[8] قطب سيّد ، في ظلال القرآن ، 6 مج ط 25 ، القاهرة ، دار الشروق 1996 .6 /. 3962

هكذا بدأ سيد قطب تفسير هذه السورة، تفسير هذه السورة مشيرا إلى ما فيها من موسيقى لغوية، توحي بدلالتها العظيمة بل متخذا من هذه الموسيقى محورا تفسيريا إلى نهاية السورة.

فدعنا نستشعر هذه الموسيقى الموحية، كاشفين عن مقوماتها المعجزة التي جعلتها موضع اهتمام عند هذا المفسر الجليل.

اقرأ هاتين الآيتين اللتين تبدأ بهما السورة: ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر

al/haa/ku/mut/ta/kaa/our/(1)hat/taa/zur/tu/mul/maqaa/bir

لا بد أنك ستشعر في بدايتها، بهذا الانفجار الحنجري الثقيل المعروف بالهمزة الذي ينتج بانغلاق الوترين الصوتيين بسورة محكمة، ثم انفتاحهما بصورة خاطفة [9]

إن هذا الصامت بانفجاره القوي، وخروجه من أول المخارج الصوتية، يهيئ جهازك النطقي للقراءة، وذهنك للتفكر، كما يهيئ السامع بفجاءته الخاطفة ووضوحه السمعي العالي لسماع السورة وتدبرها.

ولنا أن ندلّك على ذلك بكون هذا الصامت، باعتقادي، الصوت الذي يهيئ الإنسان للتصويت عند ولادته، فهو أول صوت يخرج منه لأن المجرى التنفسي الذي يكون مغلقا عند الولادة، لا يمكن أن ينفتح إلا بانفجار مفاجئ في الحنجرة فلا ينفتح باحتكاك، لكون الاحتكاك تضيقا، والتضييق لا يقوى على الفتح ولا يمكن لعملية الفتح أن تقع دون صوت يصاحبها، ككل حركة في الطبيعة، وهذا الصوت لا يمكن أن يكون إلا الهمزة لكونها الصوت المنفردة بوصفه بالانفجاري الحنجري.

ولوقوع هذا الصامت بانفجاره القوي المفاجئ اللافت، في بداية هذه السورة أن يوحي بمعظم ما بعده من أمر، لا بد من التنبه عليه ويدعمه في ذلك هذان الصوتان اللذان يقعان معه في المقطع الصوتي ذاته: الفتحة القصيرة اللام :أل فهما من أوضح الأصوات اللغوية في السمع، أضف إلى ذلك أن هذا المقطع من النوع المتوسط المغلق، الذي لا يمتد معه النفس، ومن شأن هذا أن يدعم فجاءة الهمزة، وما تحققه هذه الفجاءة من إيحاء.

[9] شاهين عبد الصبور ، المنهج الصوتي للبنية العربية ص 28.

أعد قراءة الآيتين السابقين واستمع لهذه المقاطع المتوسطة المفتوحة خاصة: (ها_كا_قا) إنك لتجد في هذه المقاطع القوية، التي يطول زمن نطقها، قياسا بشبيهتها المغلقة والمقاطع القصيرة، ما تجده في ضحك اللاهي الغافل وقهقهته، فتجد صوت الهاء الذي يوحي باحتكاكه الرخو المهموس، بحبور اللهو الضاحك وتجد الصوتين: الكاف والقاف اللذين يدعمان بهمسهما إيحاء الهاء، ويوحيان بانفجارهما الشديد، الذي يتم في هذين الموضعين البعيدين بجفاء طبع اللهو وقسوته وبعده عن الحق والصواب.

(Uvula)[10]في الجهاز النطقي الطبق واللهاة

وحسبك أن الأصل (قه) الذي يتكون من القاف و الهاء ليس فيه في العربية إلا حكاية القهقهة : الإغراب في الضحك[11]

وإنك لتعجب كل العجب حين تعلم أن القاف هي الصوت الوحيد الذي يخرج من موضع اللهاة وأن اسم هذا الموضع قد أخذ من الأصل : اللام والهاء والواو الذي أخذ منه اللفظ (لهو)

وانظر كذلك كيف تسمح الفتحة الطويلة التي تعدّ أكثر الأصوات اللغوية امتدادا في النطق[12] لهذه الصوامت الثلاثة بانطلاق(ها- كا-قا) مصورة بذلك استغراق اللاهي في ضحكه على أتم وجه.

وللمقاطع المتوسطة المفتوحة أن توحي كذلك بطول هذا اللهو الذي يستغرق عمر اللاهين كله" ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر" فإنك لتستشعر أيام هذا العمر ممتدة بانفتاح نفسك وامتداده مع هذه المقاطع في فتحاتها الطويلة:(ها haa) (كا kaa) (تي taa) (قا qaa) لكن سرعان ما تستقصر هذا العمر، حين ينهي لسانك قراءة هاتين الآيتين بسلاسة وخفة، تعود إلى مقاطعها التي تعد أسهل المقاطع العربية في النطق، ففيها أربعة مقاطع قصيرة وسبعة مقاطع متوسطة مغلقة، وأربعة مقاطع متوسطة مفتوحة وتعود هذه السلاسة كذلك إلى الترتيب السلس الذي تنتظم فيه هذه المقاطع.

عبد التواب ، رمضان : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ص 31 واللهاة قطعة لحمية صغيرة مرنة تشرف على الحلق[10]

في أقصى الفم وتتدلى من سقف الطبق ، أنظر النوري محمد الجواد : علم أصوات العربية .ص 70 .

ابن فارس أبو الحسن أحمد، معجم مقاييس اللغة ج 6، تح،محمد عبد السلام هارون،ط2،دار الفكر 1979

[11] المادة ق - ه

بشر كمال ، علم الأصوات ، ص217 .[12]

وإن كانت التاء كما ينص الشيخ **العلايلي** تدل على الاضطراب في الطبيعة[13] فإن هذا الصوت الانفجاري المهموس الذي يتكون بالتقاء طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، ثم انفصالهما فجأة[14] يرد ةفي هاتين الآيتين خمس مرات ليعكس بذلك ما يجده اللاهي في لهوه من توتر وضلال وتخبط.

ولك أن تستوحي شدة هذا الضلال والضياع في هذه التاءات المدغمة التي يطول معها التقاء طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، معززا بذلك انفجار هذا الصوت (ـــــمُ التَّ/mut)-(حتى hat/taa)

ومما يؤكد دلالة التاء على الاضطراب، أن معظم الآيات التي تنتهي بها في القرآن الكريم تحمل في مضمونها هذه الدلالة، كالآيات التي تبدأ بها سورة الانفطار فهي تصور ما يحل بالكون يوم القيامة:" ﴿إذا السماء انفطرت(1) وإذا الكواكب انتثرت(2) وإذا البحار فجرت(3) وإذا القبور بعثرت(4)﴾

وفي هذه الأهوال دون شك اضطراب عظيم، أضف إلى ذلك أن هذا الصوت من الأصوات التي ترتبط بعيوب النطق الاضطرابية، فهو يرتبط بالتأتأة والتمتمة، أما الأولى فهي تكرار التاء عند الكلام وأما الأخرى فهي رد الكلام إلى التاء والميم[15].

أعد قراءة الآيتين مستمعا هذه المرة لصوت الراء في نهاية كل منهما:

(تكاثر: ta/kaa/our)

(مقابر: ma/qaa/bir)

إن تسكين الراء في نهاية كل من هاتين الآيتين بالوقف يجعل صوتها تكراريا[16] يصدر (بتكرار ضربات اللسان على مؤخر اللثة تكرارا سريعا)[17] ومن شأن هذا الملمح التمييزي الذي الذي تتمتع به هاتان الراءان، إضافة إلى راء (زرتم)، أن يوافق فكرة التكاثر والتناسل، التي تحمل دلالة التتابع والاستمرار في هاتين الآيتين، ويدعمه في ذلك هذه التاء في المقطع(تر our) التي تدل –

---

[13]. العلايلي عبد الله ، مقدمة لدرس لغة العرب ، ص210 .

[14] . السعران محمود : علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، ص 154،155 .

[15]. صالح فخري محمد ، اللغة العربية أداءا ونطقا وإملاء الكتابة ، ط2 ، دار الوفاء ، ص 97 .

[16]. لا يكون صوق الراء تكراريا ، إلا إذا سكنت أو تشدّدت ، أنظر : النوري محمد جواد ، علم أصوات العربية ص 146 .

[17]. بشر كمال ، علم الأصوات ص 345 .

كما ينص ابن جني- على البث[18] ولك أن تستشعر هذا الإيحاء في خروج الهواء الذي ينتج هذا الصوت الاحتكاكي، قويا متتابعا مستمرا، من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا[19]

ولو نظرنا – مع مراعاة الوصل- في النظام الحركي لهاتين الآيتين، لوجدناه ذا نسق عجيب فريد" ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر"

a-a-a-u-u-a-a-a-u-u-u-a-a-a-i-a

فتبدأ الآيتان بثلاث فتحات قصيرة ، تليها ضمتان قصيرتان، فثلاث فتحات قصيرة، فصمّتان قصيرتان، فثلاث فتحات قصيرة، فثلاث صمات قصيرة، فثلاث فتحات قصيرة، فكسرة قصيرة، ففتحة قصيرة.

لا شك في أن هذا التوزيع المنظم، الذي تتناوب به الحركات الوضوح السمعي بمقادير متجانسة، يحقق تناغما متكاملا، من شأنه أن يستولي على الآذان والقلوب.

ولك أن تجد في هذا النظام ما هو أعجب من ذلك، فالآيتان تبدءان بالحركة الواسعة والحركة الضيقة[20]، فالواسعة والضيقة موافقتين بهذا التراوح الحركي وانظر في حركات هذه الجملة، التي تحتوي هذا الفعل خاصة:" ...زرتم المقابر" لتجد أن الحركات الضيقة فيها: الصمات الثلاث والكسرة، تفوق الثلاث الفتحات الواسعة لتصور بضيق الفم عند نطقها ضيق القبور على أتم حال.

وتنتقل السورة بعد ذلك، كما يقول سيد قطب، إلى قرع قلوب اللاهين بهول ما ينتظرهم هناك، بعد زيارة المقابر، في إيقاع عميق رزين:" كلّا سوف تعلمون" ويكرر هذا الإيقاع بألفاظه، وجرسه الرهيب الرصين" ثمَّ كلّا سوف تعلمون" ثم يزيد هذا التوكيد عمقا ورهبة وتلويحا بما وراءه من أمر ثقيل، لا يتبينون حقيقته الهائلة في غمرة الخمار والاستكثار:" كَلَّا لو تعلمون علم اليقين"[21]

---

[18]. ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص 1 /512 .

[19]. أنيس إبراهيم : الأصوات اللغوية ص 48 .

يقصد بالحركة الضيقة التي تمثلها في العربية الكسرة والضمة ، تلك التي يتم إنتاجها عندما يكون الانفتاح في الفم ضيقا ، واللسان مرفوعا نحو الجزء الأمامي ،أو الجزء الخلفي من سقف الحنك الأعلى بقسميه : الغار والطبق ، أما الحركة الواسعة التي تمثلها في العربية الفتحة فتلك التي يتم إنتاجها عندما يكون الانفتاح في الفم واسعا واللسان والوضع منخفض فيه ، أنظر : النوي محمد [20] جواد ، علم أصوات العربية .

تتكون هذه الآيات من سبعة وعشرين مقطعا صوتيا، موزعة عليها بتناسب فريد، فتتكون الآية الأولى من سبعة مقاطع والثانية من تسعة مقاطع، أي بزيادة مقطعين، والأخيرة أحد عشر مقطعا أي بزيادة اثنين على الثانية، وبكلمة أخرى يتحقق في هذه الآيات الثلاث، ما يعرف بالتصاعد النغمي أو القولي، وهو البدء بجملة قصيرة وإتباعها بجملة أطول فأطول في تسلسل متصاعد يشد بعضه بعضا[22].

وتتناسب هذه الآيات كذلك في نوعية المقاطع، فيرد المقطع القصير (ص، ح) في الآية الأولى مرتين، وفي كل من الآيتين الثانية والأخيرة ثلاث مرات، ويرد المقطع المتوسط المغلق (ص، ح، ص) في ال]ة الأولى ثلاث مرات وفي الثانية أربع مرات وفي الأخيرة خمس مرات، ويرد المقطع المتوسط المفتوح(ص، ح، ح) وهو مقطع قوي، في كل من الآيتين الأولى والثانية مرة واحدة وفي الأخيرة مرتين، ويرد المقطع الطويل المغلق(ص،ح،ح،ص) وهو مقطع طويل أيضا في كل هذه الآيات مرة واحدة.

وإذا كانت موسيقى الشعر كما يقول إبراهيم أنيس، تتم على قدر الأصوات المكررة[23] وكان اشتراك الكلمات في حرف، كما يقول الدكتور محمد **النويهي** يحقق قيمة تنغيمية جليلة، تزيد من ربط الأداء بالمضمون الشعري[24] فماذا تقول –ولله المثل الأعلى في هذه الآيات، التي يكاد التكرار يجعلها آية واحدة ؟ لا شك في أن ذلك يبلغها مبلغا موسيقيا لا يطاول، يشدّ الآذان إليه والأذهان شدا لا يقاوم.

ولم تكن موسيقى هذه الآيات، التي تشع إشعاعا، لتلفت الانتباه دون إيحاء تحمله، فإذا كان تقطع النفس وإسراعه في أوان واحد، نتيجة طبيعية للشعور بالخوف والرهبة، فإن نفسك في هذه الآيات التي تثير هذا الشعور بما تحمله من تنبيه ووعيد، لينقطع مع نطق (12) مقطعا متوسطا مغلقا من (27) مقطعا فيها، ويسرع مع نطق (8) مقاطع، من النوع الأقصر زمنا في النطق، ألا وهو النوع القصير.

---

[21]. قطب سيّد في ظلال القرآن 6 /3962 .

[22]. نحلة محمود أحمد : لغة القرآن الكريم في جزء عم ، ص 367 .

[23]. أنيس إبراهيم ، موسيقى الشعر، ص 224 .

[24]. النويهي محمد ، الشعر الجاهلي ، منهج في دراسته وتقويمه 65/1 .

وللمقاطع المتوسطة المغلقة، التي هي أكثر المقاطع في هذه الآيات، أن توحي كذلك بدلالة الردع التي تحملها الأداة(كلا) التي تتكرر ثلاث مرات، ففي الردع زجر وكف ومنع وفي نطق هذا النوع من المقاطع إيقاف للنفس ومنع من الامتداد. وبالوقف على رؤوس هذه الآيات الثلاث، يسكن الحرف الأخير فيتكون المقطع الطويل المغلق، وهو مقطع ذو وضوح سمعي عال، وثقل ملاحظ في النطق، من شأنه أن يزيد بصفتيه هاتين شعور الخوف والرهبة الذي تثيره هذه الآيات:(مون: muun)(مون- muun)(قين- qiin)

ما يوقعه التكرار في روعك من دلالة فهو في حقيقته إلحاح على جهة مهمة في العبارة، وتسليط ضوء على نقطة حساسة[25] فتأتي الأولى من هذه الآيات زاجرة مهددة:" كَلَّا سوف تعلمون" أي ارتدعوا أيها الناس، وانزجروا بالانشغال بما لا ينفع ولا يفيد، فسوف تعلمون عاقبة جهلكم وتفريطكم في جنب الله، وانشغالكم بالفاني عن الباقي.

وتأتي الآية الثانية:" كَلَّا سوف تعلمون"وعيدا إثر وعيد، زيادة في الزجر والتهديد، أي سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم، إذا نزل بكم الموت وعانيتم أهواله وشدائده.

وتأتي الآية الأخيرة "كلّا لو تعلمون علم اليقين" تأكيدا إثر تأكيد للزجر والتهديد أي ارتدعوا وانزجروا، فلو علمتم العلم الحقيقي، الذي لا شك فيه ولا امتراء، لما ألهاكم التكاثر بالدنيا عن طاعة الله تعالى، ولما خدعتم بنعيم الدنيا عن أهوال الآخرة وشدائدها[26]

وها هي السورة تنتقل إلى إقرار ما يوحي به هذا النظام الحركي في إيقاع معبر يرسم لك المشهد كأنك تراه:" لترونَّ الجحيم ثم لترونّها عين اليقين"

فتفاجئك هاتان الآيتان بثقل نطقي لا يكاد يفلت من لسانك، يعود إلى توالي هذه المقاطع القصيرة فيهما، فتوالي ثلاثة مقاطع أو أكثر من هذا النوع، يثقل النطق كما عرفنا: (ل- la)(ت- ta)(رَ-ra)(م- ma)(ل- la) (ت- ta)(ر- ra)

وبالوقف على نهاية كل من هاتين الآيتين يسكن الصوت الأخير فيتكون المقطع الطويل المغلق الذي يعد من أصعب المقاطع الصوتية في النطق (حيم- him)(قين_ qiin)

---

[25]. الملائكة نازك ، قضايا الشعر المعاصر ، ط 11 ،بيروت ، دار العلم للملايين ،2000 ، ص 276.

[26]. الصابوني محمد علي ، صفوة التفسير ، 3مج ، ط4 ، بيروت : دار القرآن الكريم 1981 -598/3.

أضف إلى ذلك ، ثقل الحركات المركبة أو المزدوجة [27] في المقاطع : (wun/wun/cay/ya) ،فهذه الحركات صعبة النطق ، إلى حدّ كبير لكونها تتابعا مباشرا لصوتي حركة ، في مقطع واحد ، ينطقان في زمن لا يكفي إلاّ لنطق صوت واحد [28]

وأي إيحاء في ازدحام عشرة مقاطع قصيرة من تسعة عشر مقطعا في هاتين الآيتين وفي هذه الحركات المزدوجة الأربع ،التي يتزاحم في إنتاجها صوتا حركة ، وفي تزاحم الانفجار والاحتكاك في أثناء نطق هذا الصامت المركب : الجيم في المقطع : (ج = dza) وفي تزاحم صوامت التركيب المكرر :

(لتروّن =la/ta/ra/wun/na) : اللّام ،والتاء والراء والنون المكررة ، فبين هذه الصوامت شركة في المحرج اللثوي [29]

إننا لنستشعر في هذا التزاحم النطقي الثقيل ضعفا نفسيا ، واشتباكا ذهنيا يصيبان المتلقي ، أمام هذا النبإ العظيم : رؤية الجحيم.

وانظر في هذا اللفظ (الجحيم) كيف ينفرد في هاتين الآيتين ، بل في السورة كلها بهذا الصامت المركب : **الجحيم** الذي هو كما ذكرت من قبل ، أصعب الصوامت العربية نطقا ومن أوضحها في السمع ، لا شك في أن ذلك يجعل من هذا الصامت بؤرة اهتمام تركز الانتباه لهذا اللفظ .

ما يثير تنغيم القسم ، الذي يقع على هاتين الآيتين من دلالة في الذهن فإنه ليشعرك بخطورة ما تحمله الآيتين من معان ، فتحقيق هذا الفونيم غير التركيبي التنغيم في جزء من الكلام ، دون غيره ، يدل على أهمية هذا الجزء ، وعناية القائل به[30] ، فكيف إذا كان اله –عزّ وجل شأنه – هو القائل وكان التنغيم تنغيم قسم؟

ومن شأن هذا التنغيم كذلك، أن يعمق معاني الآيتين في نفسك وأن يزيد على تأكيدهما تأكيدا بما يحققه من وقع موسيقي متميز في أذنك فهو اهتزاز متغير

يقصد بالحركة المزدوجة أو المركبة : تلك الحركة التي تقع في مقطع واحد والتي يتغير نوعها في أثناء إنتاجها ، أنظر النوري محمد [27]
جواد علم أصوات العربية ص 213
باي، ماريو : أسس علم اللغة ص [28]80
أنظر ، عبد التواب ،رمضان : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ص 31 .[29]
برجشتراسر : التطور النحوي للغة العربية ص 71 .[30]

للوترين الصوتيين في الحنجرة[31] يرتفع الصوت به وينخفض في أثناء الكلام [32] ويدعمه في ذلك ما في الآيتين من إطناب[33]، بتكرار الفعل (لترونّ)لبيان شدة الهول[34]

بعد ذلك تلقي السورة بالإيقاع الأخير الذي يدع المخمور يفيق، والغافل يتنبه والسادر يلتفت والناعم يرتعش، مما في يديه من النعيم :" ثم لتسألنَّ يومئذ عن النعيم" فإن هذا الإيقاع ، ما يشعرك برهبته السؤال الأخير ورعشته، سؤال الميزان الذي يحدد المصير فإما في الجنة وإما إلى سعير والعياذ بالله، فيتحقق في هذه الآية تنغيم القسم الذي يشد قبضته على مشاعرك بجرسه العميق المؤكد، كما يتحقق فيها ثقل نطقي صامتي مقطعي من شأنه أن يصور ثقل هذا السؤال على النفس، وارتباك المسؤول أمام السائل جل وعلا أن يضعك في في هول الموقف وشدته، فتتزاحم في نطق الآية العاشرة صوامت من عشرين(20) صامتا فيها، تشترك في المخرج اللهوي[35]، وهي اللام الواردة مرتين، والنون الواردة ست مرات والتاء والسين، كما تتزاحم ستة مقاطع قصيرة من (15) خمسة عشر مقطعا في الآية، إلى جانب مقطعها الطويل المغلق الثقيل(عيم-ciim ويرد في هذه الآية كذلك ستة مقاطع من النوع المتوسط المغلق الذي يتوقف مع نطقه النفس، فلا يمتد وكأنها بهذه الميزة، في ظل حديث الآية عن الحساب، توحي بقوله تعالى:" وقِفُوهُم قإِنَّهم مّسؤولون"[36]

ولك أن ترى صورة اللسان المرتبك بجوابه أمام هذا السؤال العظيم، يوم الحساب في هذا الخط الحركي غير الثابت، فهو تارة يتسع ويرتفع وضوحه السمعي بالفتحة وتارة يضيق وينخفص وضوحه بالضمة أو الكسرة مستمرا في الآية على هذا الحال:

u-a-a-u-a-u-a-a-a-i-i-a-i-a-ii

طليمات ،غازي مختار : في علم اللغة، ص [31]154
حسان تمام : مناهج البحث في اللغة ص [32]164
الصابوني ، محمد علي ،صفوة التفاسير 599/3 .[33]
قطب سيّد ،في ظلال القرآن .6/ [34]3963
انظر النوري محمد جواد،ةعلم أصوات العربية، ص [35]149
الصافات، [36]24

وإذا كانت الحركة المركبة المزدوجة التي تشغل جزءا من المقطع الصوتي تحتاج إلى جهد عضلي كبير لغنتاجه فماذا تقول في هذه الحركة المركبة الثلاثية[37] التي تشغل مقطعا كاملا في التركيب

(يومئذ – yaw/ma/ci/aiin) لا شك في أن هذه الحركة تحتاج جهدا مضاعفا في إنتاجها.

ومن شأن هذا الجهد وهذا الطول اللذين تتمتع بهما هذه الحركة أن يوحيا بما يحدثانه من ثقل في اللسان، بهول ذلك اليوم الذي يشير إليه التركيب(يومئذ) ألا وهو يوم الحساب.

ومن شأنهما إضافة إلى ما في الحركة من وضوح سمعي عال أن يكثفا انتباهك لهذا التركيب وما يحمله من دلالة عظيمة، لعلك تقف مع نفسك فتحاسبها قبل أن تحاسب، وكأنهما يطلعانك على قوله تعالى:" واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون"[38]

وكما راعت هذه السورة أن تبدأ بصوت الهمزة، الذي ينتجه أول مخارج الجهاز النطقي الحنجرة، ها هي تراعي أن تنتهي بصوت الميم الذي ينتجه آخر مخارج هذا الجهاز الشفتان اللتان تنطبقان أثناء النطق بهذا الصوت[39] فقد حصرت السورة بين أول المخارج وآخرها، لتوحي – باعتقادي- أن هذا الكلام جل شأنه بُدِأَ وأُنهيَ فلا نقاش فيه ولا جدال، وكأنها تقرئنا بذلك قوله تعالى:" إنه لقول فصل"[40]

دعنا الآن ننظر في هذه السورة، بعد هذه النظرة الصوتية الجزئية نظرة شاملة من خلال هذا الجدول الذي يبين عناصرها الصوتية:

الصوامت	الحركات	نصفا الحركة	المقاطع

تنقسم الحركات المركبة على ثنائية أو مزدوجة، وهي التي تتكون من من عنصرين أي صوتي حركة، [37] وثلاثية تتكون من ثلاثة عن

البقرة [38]123

السعران محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص [39]168

الطارق، [40]13

الصامت	عدده	الصامت	عدده	الحركة	عدده	نصف الحركة	عدده	المقطع	عدده
ء	3	س	3	Aa	8	الواو	6	ص ح	30
ب	1	ع	7	uu	3	الياء	4	ص ح ح	9
ت	11	ف	2	Ii	4	المجموع	**10**	ص ح ص	31
ث	4	ق	3	المجموع	**15**			ص ح ح ص	6
ج	1	ك	5					المجموع	**76**
ح	2	ل	20	A	43				
ذ	1	م	16	U	13				
ر	5	ن	16	I	5				
ز	1	ه	2	المجموع	**61**				
المجموع : 103				**مجموع الحركات : 76**					

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن السورة ذات وضوح سمعي عالٍ، لعلو نسبة الأصوات العالية الوضوح فيها، ففيها من الصوامت الرنانة: اللام، الراء، والميم والنون(57) صامتا وفيها من الحركات الطويلة(15) حركة إلى جانب (61) حركة قصيرة وفيها يرد نصفها الحركة: الواو والياء(10) مرات ومجموعه هذا كله: (143) صوتا، من (189) في السورة، وزد على ذلك ما يضيفه التنغيم القسم الذي يقع على الآيات الثلاثة الأخيرة، من وضوح لكونه اهتزازا في الوترين الصوتين.

ويتبين لنا كذلك أن هذه السورة ذات سلاسة نطقية تعود إلى مقاطعها القصيرة والمتوسط المغلق والمتوسط المفتوح، التي تعدّ أسهل مقاطع العربية نطقا، فيبلغ مجموع هذه المقاطع السبعين من (76) مقطعا في السورة، وتعود هذه السلاسة كذلك إلى الترتيب السلس الذي ينظم هذه المقاطع كما تعود إلى(52) صامتا من أسهل الصوامت نطقا من (103) صوامت في السورة ألا وهي: اللام والميم والنون، إلا أن هذه السلاسة تزدان بشيء من الثقل لأغراض إيحائية تخدم المعنى، كما بينت، وهذا الثقل يعود إلى تتابع المقاطع القصيرة في بعض المواضع وإلى المقاطع الطويلة المغلقة الستة، التي تتكون بالوقف على رؤوس الآيات.

ومن شأن هذا الوضوح وهذه السلاسة أن يحققا لفت انتباه متميزا عند المتلقي لكونهما عنصرين رئيسيين من عناصر الموسيقى اللغوية الجذابة، موافقين بذلك ما تحمله السورة من مضمون الإنذار والتذكير والوعظ فسبحان الله القائل:" ...إن في ذلك لآياتٍ لقومٍ يسمعون"[41] والقائل – عز وجل-:" ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مّدّكر"[42]

لإدراك ما في السورة من جمال الموسيقى أن ترهف سمعك لحركاتها الطويلة الخمسة عشر، وصوامتها الرنانة السبعة والخمسين، فالحركات الطويلة أكثر الأصوات موسيقية، لكونها طولا، وأوضحها في السمع، والصوامت الرنانة ذات جروس متميزة لا تتوافر في غيرها من الأصوات، فالراء التي ترد (5) مرات في السورة، صوت تكراري ذو ذبذبة قوية ثقيلة، تحدث وقعا مماثلا في الأذن، واللام التي ترد (20) مرة، صوت جانبي ذو ذبذبة عذبة خفيفة، ومع النون والميم اللتين تردان(32) مرة، يخرج صوت الغنة (والغنة من علامات قوة الحرف)[43] لما فيها من(تردد موسيقي محبب)[44] أضف إلى ذلك أن هذه الصوامت تعد من الأصوات الاستمرارية، وهي الأصوات التي يمكن للمتكلم إطالتها [45] كما تعد أوضح الصوامت في السمع.

ومن عجيب موسيقى هذه السورة ما نجده من تدرج مخرجي للأصوات التي تقع في هذا الموضع الحساس لكونه أول ما يقع أذن السامع، ألا وهو بدايات

---

[41] يونس، 67

[42] القمر، 22

[43] القسي أبو محمد المكي أبو طالب،الرعاية لتجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة،ص 131

[44] أنيس إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص 69

[45] عمر أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ص 121

الآيات فيها، فتبدأ الآية بصوت الأولى بصوت الهمزة الحنجري تتلوها الثانية بصوت الحاء الحلقي، فالثالثة بصوت الكاف الطبقي، فالرابعة بصوت الثاء الأسناني.

ويتكرر الأمر نفسه في الآيات الأربعة الأخيرة، فتبدأ الآية الخامسة بصوت الكاف الطبقي تتلوها السادسة بصوت اللام اللثوي فالسابعة والأخيرة بصوت الثاء الأسناني[46]

ولا شك في أن هذا التدرج المخرجي، يزيد من عذوبة موسيقى السورة وجمالها بما يحدثه من تناغم منظم بين آياته يدعم ما فيها من تصاعد النغم، فهو يشبه ما يعرف في علم الموسيقى بالسلم الموسيقي، وهو متوالية أنغام تتزايد ترددتها تدريجيا بنسق طبيعي عذب"[47]

أما الطابع الموسيقي العام لهذه السورة فتتخذه بلا شك من طابع الغتة في الميم النون وطابع الاتساع النطقي الممتد في الفتحة، فالميم والنون تملكان معا النسبة العليا بين صوامت السورة بورودهما 32 مرة من 103 صوامت، كما تملك الفتحة عليا النسب بين الحركات بورودها طويلة وقصيرة 51 مرة من 76 حركة في السورة.

ولم يكن هذا الطابع الموسيقي إلا ليوافق ما تحمله السورة من مصمون، فإذا كانت الفتحة، كما أكد العالم فوناجي FONAGY بقوائمه الإحصائية التي تدل على الكبر والضخامة[48]

فإن مضمون هذه السورة التي تغلب عليها الفتحة، يدور حول أمر خطير عظيم كما رأينا.

أما غنة الميم والنون فقد توصل الدكتور محمد فريد عبد الله من خلال بحثه في الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم إلى أنها صوت دال على الالتزام، ومكابدة الأمر[49]

---

[46] انظر تدرج هذه الأصوات بمخارجها، النوري محمد جواد، أحمد علي خليل، فصول في علم ألأصوات، ص 225

[47] الموسوعة العلمية الشاملة، ص 187

[48] مفتاح محمد، في سيمياء الشعر القديم، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1989، ص 74

[49] عبد الله محمد فريد الصوت اللغوي ، ودلالته في القرآن الكريم، دار الهلال، 2008، ص 139

وهذا الإيحاء بلا شك يوائم ما جاء في السورة من معانٍ في الإلزام المؤكدة فنحن سنرى جهنم يوم القيامة ملزمين مكابدين شدة هذا الموقف وهوانه، وسنقف أمام الله ملزومين مكابدين هول الحساب، وسيعلم اللاهي عاقبة لهو الغافل، حيث لا فرار ولا نجاة.

وما يؤكد دلالة الغنة هذه أن العربية تتخذ من صوت النون الأغن مؤكدا فهي تلحق بالفعل المضارع نون مشددة ثقيلة، أو ساكنة خفيفة لتأكيده كقولنا آمرين: لتكتبنَّ أو لتكتبنْ، ولا شك أن في تأكيد الأمر إلزاما للمأمور أضف إلى ذلك أن هذا الصوت بغنّته مكون رئيسي لحرف التوكيد إنّ، والمقاطع المتوسطة المغلقة التي هي أكثر المقاطع ورودا في هذه السورة ببلوغها الواحد والثلاثين من ستة وسبعين مقطعا، أن تدعم دلالة الإلزام هذه، فانقطاع النفس مع هذه المقاطع في أثناء الكلام قادر على الإيحاء بالوجوب.

ولي أن أِكد ذلك من خلال فعل الأمر في العربية، فهذا الفعل الذي يورث وجوب الإتيان على المطلوب منه[50]

مبني على السكون دون النوعين الآخرين، المصارع والماضي وفي التسكين قطع للنفس لكونه انتهاء بصامت كهذا النوع من المقاطع وللنقل المنطقي الذي تحدثه المقاطع الطويلة المغلقة الستة والمقاطع القصيرة الثلاثون بتتابعها وازدحامها في بعض المواضع أن يحقق لهذه السورة تأثيرها الأهم في المتلقي، فقارئ هذه السورة كما يقول السيد قطب يشعر من خلال إيقاعاتها بثقل ما على عاتقه من أعقاب هذه الحياة التي يحياها على الأرض فينشئ يحاسب نفسه على الكبيرة والصغيرة.[51]

ثانيا : مفهوم القراءات:

لغة: القراءة مصدر من قرأ يقرأ قرآنا بمعنى تلا فهو قارئ[52]

---

[50] السكاكي أبو يعقوب يوسف، مفتاح العلوم،ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987، ص 318

[51] قطب السيد، في ظلال الفرآن، مجلد 6

[52] الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في قراءة الجحدري البصري،عادل هادي حمادي العبيدي،ط 1

اصطلاحا:

1- تعريف أبو حيان الأندلسي(ت 745ه) وهو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هذا هو علم القراءات[53]
2- تعريف ابن الجزري(ت 833ه) عرف ابن الجزري القراءات بقوله:"القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"[54]
3- تعريف السيوطي (ت 911ه) تعرض لتعريف القراءات أثناء حديثه عن أسانيد القراء حيث قال:" ومما يشبه هذا التقسيم لأهل الحديث تقسيم القراء أحوال الإسناد وروايته وطريق ووجه الخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت عليه الطرق والروايات فهو قراءة"[55]

القراء المشهورون:

القراءات التي وصلت إلينا بطريق متواتر عشر قراءات وزاد بعضهم أربعة نقلها إلينا رواة امتازوا بدقة الرواية، وسلامة الضبط وجودة الإتقان وهم:

1- عبد الله ابن عامر البحمصي الشامي(_-118ه) ويكنى أبا عمران وهو من النابغين كان إماما ونابغا جليلا عالما شهير أم الناس بالجامع الأموي أيام الخليفة عمر بن عبد العزيز وراوياه هما هشام وابن ذكوان.[56]
2- عبد الله بن كثير الداري المكي(120-45ه) ويكني بأبى معبد وهو من النابغين، كان إمام الناس في القراءة بالمدينة لم ينازعه فيها منازعه، كما يعتبر شيخ مكة وإمامها في القراءة وراوياه البزي وقنبل[57].
3- عاصم بن أبي النجوم الكوفي(ت 127ه) وقيل سنة128ه وقيل بن أبي النجود أبو بكر وهو أيضا من النابغين. كان الإمام الذي انتهت إليه رياسة القراءة بالكوفة وكان قد جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد من رواته أبو بكر وحفص.

---

53 أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر سوريا،د س ن، ط2 ،1403ه،ج1،ص 4
54 محمد بن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت،دط1400ه-1980،ص 3
55 عبد الرحمان السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط1405،3ه،ج1،ص 209
56 محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج1،ص 117
57 المرجع السابق،ص 99

4- أبو عمر بن العلاء البصري(154-80ه) إمام البصرة سيد قرائها وكان أعلم الناس بالقرآن والعربية وقرأ على مجاهد وسعيد بن جبير ويحيى بن جعفر أشهر رواته أبو حفص الدوري والسوي.
5- نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم(ت 70- 169ه) أصله من أصبهان بلاد فارس كان إمام الناس في القراءة بالمدينة امتاز بالفصاحة عارفا بكتاب الله وأخذ القراءة عن جماعة من النابغين منهم عبد الرحمان بن هرمز الأعرج وأبو جعفر يزيد بن القعقاع وغيرهم،أشهر رواته قالون وورش.
6- حمزة بن حبيب الزيات الكوفي(80- 156ه)[58] ويكنى أبو عمارة كان إمام القراءة بالكوفة بعد عاصم امتاز بالثقة والأمانة كان عالما بكتاب الله وقرأ على الأعمش وابن أبي ليلى وأشهر رواته خلف وخلاد.[59]
7- أبو الحسن بن حمزة الكسائي النحوي الكوفي(ت 189ه) ويكنى أبا الحسن فارسي الأصل كان إمام الناس في القراءة أيام زمانه، كان عارفا بالنحو وبغريب العربية [60] وقرأ على حمزة وابن أبي ليلى، أشهر رواته أبو الحارث وأبو عمرو حفص الدوري
8- أبو جعفر بن القعقاع المدني(ت 130ه)[61] أول قارئ بالمدينة النبوية وقرأ على عبد الله بن العباس وعلى أبي هريرة وأشهر رواته ابن وردان وسليمان بن حماز.
9- يعقوب بن إسحاق بن يزيد الحضرمي(ت 205ه) قرأ على أبي المنذر سليمان وعلى أبي الأشهب جعفر بن حبان، وأشهر رواته رويس وروح.
10- خلف بن هشام بن تغلب البزار(ت209ه)وقرأ على سليم بن عيسى الحنفي وعلى أبي يوسف يعقوب الأعشى، وأشهر رواته إسحاق وإدريس.

---

[58] المرجع السابق،ص 149
[59] نفسه، ص 126
[60] نفسه 149
[61] نفسه، 152

خاتمة

خاتمة

وبحمد الباري ونعمة منه وفضل ورحمه نضع فكرتنا الاخيرة بد رحلة عبر مينائين.

بين تفكر وتعقل الدراسات الصوتية واهميتها في القراءات القرآنية وقد كانت رحلة جاهدة للارتقاء بدرجات العقل ومعراج الافكار فما هذا الا جهد مقل ولاندعي فيه الكمال ولكن عذرنا ان بذلنا فيه قصارى جهدنا فان اصبنا فذاك امرنا وان اخطانا فلن شرف المحاولة والتعلم ولا نزيد على مقال عماد الأصفهاني " رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاب في يومه إلا قال في عزه لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان افضل ولو ترك هذا المكان اجمل وهذا من اعظم العبر وهو دليل على استيلاء النعم على جملة البشر... وأخيرا بعد أن تقدمنا باليسير في هذا المجال الواسع آملين أن ينال القَبول ويلقى الاستحسان وصل اللهم وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر

و

المراجع

قائمة المصادر والمراجع

- ابراهيم أنيس الأصوات اللغوية مكتبة أنجلو المصرية القاهرة 1975

-ابن الجزري .الشر في القراءات العشر قدم له محمد علي المباغ ، خرج آياته زكريا عميرات ،دار الكتاب العلمية بيروت ط1 -1418-1998

-ابن جني " الخصائص " مطبعة الهلال، مصر 1331ه 1913م ج 2

أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب(مع دراسة لقضية التأثير والتأثر) -علم الكتاب

-الإدغام لأبي عمرو الداني عالم الكتب 2003 ط 01

-أسباب حدوث الحروف لابن سينا علم مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

-الأصوات اللغوية عبد القادر عبد الجليل.

-بدر الدين الزركشي " البرهان في علوم القرآن " تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعرفة للطباعة والنشر لبنان بيروت .

-بيان عيوب النطق لابن بناء نقلا عن الدراسات الصوتية عند علماء التجويد

-التحديد في الاتقان والتجويد بن السعيد أبو عمرو الأندلسي دار عمار الأردن ط1

جوامع علم الموسيقى، ابن سينا، تحقيق زكريا يوسف تمديد ومراجعة أحمد فؤاد الأهواني وأحمد الحنفي

-الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات

-الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات

-حركات مصطفى "الصوتيات والفنولوجيا " دار الآفاق

-الحيوان لابن سينا راجعه وقدم له ابراهيم مذكور، تحقيق عبد الحليم منتصر سعيد -زايد، عبد الله اسماعيل ذكرى الأليفة للشيخ الرئيس ص63

الداني أبو عمرو " الحكم في تنقيط المصاحف" تحقيق الدكتورة عزة حسن دمشق ط- 1960

- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد

-رسائل إخوان الصفا، موقع النشر، الجزائر 1992

-الرعاية لأبو محمد المكي، دار الاعمار الأردن 1996ط03

الرعاية لتجويد القرآن وتحقيق لفظ تلاوة لأبو محمد مكي الناشر دار عمار الأردن سنة 1993 ط03-

سر الفصاحة لابن سنان أبو محمد عبد الله الخفاجي شرح وتوضيح عبد المتعال المعيدي مكتبة ومطبعة محمد علي وأولاده بالأزهر 1969- 1389

شرف الدين الراجحي وسامي عباد من مبادئ علم اللسانيات دار المعرفة الجامعية سنة 2003 القاهرة

العبارة لابن سينا، تصدير ومراجعة ابراهيم مذكور، تحقيق محمود الخضري بمناسبة الذكرى الألفية للشيخ الرئيس

علم الأصوات اللغوية الفو بتيك، عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني ط1 بيرت لبنان-1992

-علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي محمود السعران، مطبعة دار المعرف ط1

القانون في الطب لابن سينا أبي علي الحسين بن علي ، ومنع حواشيه محمد أمين منشورات محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1 .1420ه 1999م

كتاب الادغام الكبير في القرآن ابو عمران بن السعيد الداني حقق وقدم له زهير غازي الزاهد ط1 1993 عالم الكتب بيروت لبنان.

-الكشف و الرعاية لأبو محمد مكي دار عمار الأردن 1996 ط 03

-كمال بشير علم الاصوات

1-لسان العرب لابن منظور دار إحياء التراث العربي بيروت 1999

-محمود السعران، علم اللغة دار الفكر العربي ط2 سنة 1997 القاهرة

المصحف الشريف

- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، عبد العزيز

المصطلح الصوتي في الدراسات العربية عبد العزيز الميخ دار الفكر دمشق – سوريا 1998-

-معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن زكريا من فارس- دار الفكو-

المغني في أبواب التوحيد والعدل ، املاء القاصي أبي الحسن عبد الجبار الأسد الأبادي 415ه ، ج7 خلق القرآن

-المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني

-الموضح في وجوه القراءات وعللها لنصر بن علي الشيرازي الناشر. الجماعة الخيرية لتحقيق القرآن بجده ط1

- النفس لابن سينا، تحقيق جورج قنواتي وسعيد زايد ومراجعة ابراهيم مذكور بمناسبة الذكرى الألفية للشيخ الرئيس

فهرس

الفهرست

الموضـــــوع	الصّفحة
الاهداء	
الشكر و التقدير	
مقدمة	
مدخل	**7-4**
الفصل الأول : الجملة الاسمية في النحو العربي	
1. عند القدماء	9
1.1 عند المبرد	10
1. 2 عند الزمخشري	11
1. 3 عند ابن هشام	12
2. عند المحدثين	13
1.2 مهدي المحزومي	14
2.2 تمام حسان	15
3.2 حماسة عبد اللطيف	16
الفصل الثاني: الجملة في اللسانيات	18
1. الجملة في الدراسات اللسانية الغربية	18
أ- عند دوسوسير	18
ب- تعريف الجملة عند بلومفيلد .	19
ج- الجملة عند نوام تشومسكي	24
1- أشكال الجملة عند تشومسكي	26
2- **القواعد التحويلية التوليدية**	27
3- الجملة في الإتجاه الوظيفي	29
2 .الجملة في الدراسات اللسانية العربية	33
أ- **الجملة عند عبد السلام المسدّي**	33
ب- الجملة عند عبد القادر الفاسي الفهري	35
ج- الجملة عند أحمد المتوكل	38-35
خاتمة	41-40
المصادر والمراجع	43
الفهرست	45